الجمعة 28 تشرين الأول 2022
العدد 4763 السنة السابعة عشرة
Vendredi 28 Octobre 2022 nº 4763 17ème année

20 صفحة
10000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

ملف

الكوليرا في المدارس
الوضع تحت السيطرة؟

4

رحلة إفشال الـ«كابيتال كونترول» من الاجتماع الرئاسي إلى مجلس النواب [6]

تفاهم الناقورة: حقوق بلا أثمان [2]

إيران
استراتيجية توتّر

[10 ـ 11]

(أ ف ب)

الولايات المتحدة

النموذج الأميركي يترهّل
انتخابات بطعم «الحرب»

12

تركيا

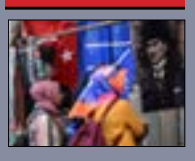

«ثورة أتاتورك» لا تنتج فكراً!

14

رياضة

صراع مفتوح على صدارة الدوري اللبناني

16

قضية اليوم

نصرالله يعلن «إنجاز المهمة» بـ «انتصار كبير»

تفاهم الناقورة: حقوق بلا أثمان

بالتزامن مع انتزاع لبنان حريته في التنقيب والاستخراج، وصولاً إلى «الخط 23+»، والتوقيع الرسمي على الاتفاق في الناقورة، أعلن الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله أن «المهمة أنجزت» بعدما نجحت المقاومة في المهمة التي ألقتها قيادتها على عاتقها، معلنًا انتهاء التدابير والإجراءات والاستنفارات الاستثنائية والخاصة بملف المفاوضات والتي قامت بها المقاومة منذ عدة أشهر، إما لمنع العدو من استخراج الغاز في حال حاول ذلك قبل حصول لبنان على حقوقه، ولمواجهة أي اعتداء إسرائيلي. وأكد نصرالله أن المهمة انتهت «بانتصار كبير وكبير جداً للدولة والشعب والمقاومة في لبنان، وكانت تجربة مهمة وغنية جداً تستحق التوقف عندها وعند نتائجها ودلالاتها» وهو ما سيتناوله في كلمة له مساء غد.

وبما لا يقل أهمية، أكد الأمين العام لحزب الله أن «أي كلام عن التطبيع والاعتراف هو تجن»، مشيراً إلى أن المسؤولين في الدولة اللبنانية «لم يقدموا على أي خطوة تعطي شبهة تطبيع»، في تأكيد على أن لبنان انتزع حقوقه من دون أن يقدم ثمناً سياسياً يتصل بهويته وموقعه في الصراع مع إسرائيل، وهو هدف كان يسعى إليه الأميركي والإسرائيلي على حد سواء. ومن أبرز هذه المؤشرات رفض لبنان صورة مشتركة مع الوفد الإسرائيلي في الناقورة، إضافة إلى حرصه على إجراء مفاوضات غير مباشرة مع العدو.

من جهته، أكّد رئيس الجمهورية ميشال عون أن «إنجاز ملف ترسيم الحدود البحرية الجنوبية عمل تقني ليست له أي أبعاد سياسية أو مفاعيل تتناقض مع السياسة الخارجية التي ينتهجها لبنان في علاقاته مع الدول». وشدد على «أننا أخذنا حقنا بالترسيم وزيادة، والترسيم سيسمح باستخراج الغاز والنفط لإخراج لبنان من الحفرة. هذه هديتي للبنانيين قبل أن أغادر». وأكد «أننا قمنا بترسيم الحدود كي لا نقع في حرب، وهو نتيجة مصلحة واستقرار وليس نتيجة سلام مع إسرائيل، ولا توجد أي ورقة أو إمضاء أو أي شيء آخر في عملية توقيع اتفاق الترسيم تؤدي إلى اتفاق سلام».

ووقّع عون في قصر بعبدا أمس رسالة تحمل موافقة لبنان على مضمون الرسالة الأميركية عن نتائج المفاوضات غير المباشرة لترسيم الحدود الجنوبية التي سلمه إياها الوسيط الأميركي عاموس هوكشتين، وهي تؤكد أن «لبنان حصل على الحقول المحددة في المنطقة الاقتصادية الخالصة اللبنانية كاملة والتي أودعها الأمم المتحدة العام 2011 واعتمدت في المرسوم الرقم 6433».

بعد التوقيع، توجّه أعضاء الوفد اللبناني الرسمي إلى الناقورة لتسليم الرسالة الرئاسية إلى هوكشتين، وتسليم ممثلة الأمين العام للأمم المتحدة جوانا فرونتيسكا رسالة وقعها وزير الخارجية تتضمن تأكيد الإحداثيات المرتبطة بالحدود البحرية اللبنانية لإيداعها الأمم المتحدة وفقاً للآليات المتبعة في قانون البحار. وضم الوفد المدير العام لرئاسة الجمهورية أنطوان شقير، مفوض الحكومة لدى قوات اليونيفيل العميد منير شحادة، عضو مجلس إدارة هيئة النفط وسام شباط ورئيس مركز الاستشارات القانونية في وزارة الخارجية والمغتربين السفير أحمد عرفة.

وكان الرئيس عون اجتمع بالوفد قبل الظهر، وتم رسم توجهات تفصيلية تتعلق بالشكليات، منها ضرورة التثبت من عدم وجود أي كاميرات تصوير أو استخدام الهواتف من قبل الحضور في الاجتماع، وعدم التحدث مع الوفد الإسرائيلي تحت أي ظرف، ومنع أي عضو من الوفد الإسرائيلي من الاقتراب من طاولة الوفد اللبناني. وعدم التعامل مع الوفد الإسرائيلي بأي نوع من الإشارات الودية، وصولاً إلى أنه من الأفضل عدم النظر صوبهم.

وخلال الاجتماع وصلت معلومات عن وجود خرق إسرائيلي للمياه الإقليمية، وتصرف لبنان معها على أنها رسالة مقصودة من جانب العدو. فطلب من الوفد البقاء في

> رئيس الجمهورية: لا يوجد في اتفاق الترسيم ما يؤدي الى اتفاق سلام مع اسرائيل

(أ ف ب)

تقرير

الحكومة متعثرة إلا إذا...

رغم وجود قناعة لدى غالبية سياسية بتعثر جهود تشكيل الرئيس المكلف نجيب ميقاتي حكومة جديدة قبل انتهاء العهد، إلا أن الباب بقي مفتوحاً أمام مبادرة ربع الساعة الأخير. علماً أن القوى الإقليمية والدولية تتصرف وكأن عدم تشكيل حكومة من شأنه تسريع الاتفاق على مرشح رئاسي.

والانقسام حول من يتحمل مسؤولية عدم التأليف لا يلغي حقيقة أن الشروط والشروط المضادة صارت عائقاً فعلياً أمام التشكيل. وأظهر أداء ميقاتي في زيارته الأخيرة لقصر بعبدا، الثلاثاء الماضي، أنه غير مهتم جدياً بالتوصل إلى اتفاق، بل وضع الزيارة في سياق لقاء وداعي قبل مغادرة الرئيس ميشال عون القصر الجمهوري. خصوصاً عندما سأل: «لماذا الحكومة؟ لماذا لا نبحث في انتخابات الرئاسة؟». بعدها سأل الرئيس المكلف رئيس الجمهورية عن إمكانية تشكيل حكومة وحدة وطنية يعرف أنها لا يمكن أن تشكّل في ما تبقى من وقت، فأجابه عون: «إذا بتقدر ليش لا؟».

إلى ذلك، نقلت مصادر مطلعة عن ميقاتي أمس قوله إنه «ما بقا محرزة تشكّل حكومة لأن تاخرنا كتير». وبحسب المصادر نفسها فإن ميقاتي «مطمئن إلى أن الأطراف المسيحية والبطريركية المارونية لن تفتح مشكلاً معه على صلاحيات الرئاسة بعد نهاية الشهر الجاري، وأن الخارج سيتعامل معه كرئيس للحكومة، بالتالي ليس مضطراً لتأليف حكومة يتحمّل مسؤولية قراراتها مستقبلاً». وكان لافتاً كلام لمستشار ميقاتي، النائب السابق نقولا نحاس أمس، بأن «لا معطيات تُفيد بتشكيل حكومة في أي لحظة قبل انتهاء ولاية عون»، معتبراً أن «الحكومة لم تستقل. فلا كتاب استقالة ولا يُمكن للرئيس عون أن يُقيلها، وفي حالة الفراغ ستتحمّل حكومة ميقاتي مسؤولية إدارة البلد».

من جهة أخرى، تحدّثت أوساط سياسية عن أيام فاصلة لتقرير مصير المشاورات والاتصالات لتشكيل الحكومة، وقالت إن العقبات في مسألة توزيع الحقائب أو منح الثقة باتت معروفة، والساعات المقبلة بطلب من ميقاتي أكد الأخير العكس. إلا أن أحداً لا يعلّق آمالاً كبيرة على «وساطة نصار» لأن «ما فشل حزب الله في تحقيقه طيلة الأسابيع الماضية لن ينجح فيه نصار في فترة وجيزة». وبات الشعور لدى كل المعنيين بأن أحداً لا يريد الحكومة، لا باسيل ولا ميقاتي ولا رئيس مجلس النواب نبيه بري.

وفي هذا الإطار، أكدت مصادر معنية بملف التشكيل مساء أمس أنه «لا حكومة، ولا بوادر لولادة حكومة»، مستندة إلى كلام بري الأخير بأن «الحوار سيحل مكان جلسات انتخاب رئيس الجمهورية بعد تحولها إلى مسرحية»، معتبرة أن «رئيس المجلس بالدعوة إلى الحوار نعى المشاورات الحكومية، لأنه لو كانت هناك أي فرصة للتأليف ما كان سيطرح فكرة الحوار التي، إن تمت الاستجابة لها، ستستمر إلى حين انتخاب رئيس للجمهورية».

(الأخبار)

تقرير

العهد عوّم بري وكرس اختلافه مع رؤساء الحكومات

رغم الخلافات المستمرة بين العهد والرئيس نبيه بري، إلا أن قطبي العهد، رئيس الجمهورية ورئيس التيار الوطني الحر، ينهيانه بمشكلة دائمة مع رؤساء الحكومات مقابل تحييد رئاسة المجلس النيابي

هيام القصيفي

ينهي العهد أيامه الأخيرة على مشهد متكرر يعيشه رئيس الجمهورية العماد ميشال عون ورئيس التيار الوطني الحر النائب جبران باسيل مع الرئيس المكلف نجيب ميقاتي، بما يعكس علاقة الاثنين المتوترة دوماً مع رؤساء الحكومات، ليس خلال سنوات الولاية الرئاسية فحسب، إنما منذ عودة عون من باريس لرئاسة تكتل الإصلاح والتغيير.

يُكتب دوماً عن علاقة رؤساء الجمهورية برؤساء الحكومات خلال كل العهود الرئاسية، لكن تجربة عون وباسيل مع رؤساء الحكومات فريدة، لأنها في سنواتها الأخيرة انطبعت بعلاقة باسيل تحديداً مع رؤساء الحكومات، أكثر من علاقة عون بهم. وهي تجربة صدامية مع الرئيس سعد الحريري وتمام سلام وصولاً إلى ميقاتي.

تعامل عون قبل أن يصبح رئيساً وبعد وصوله إلى قصر بعبدا مع رؤساء الحكومات، على قاعدة تبناها التيار الوطني وطبقّها نوابه ووزراؤه في أدائهم السياسي ورؤيتهم وتصريحاتهم، فبات وكأنه دستور جديد. وهي أن رئيس الحكومة سحب صلاحيات رئيس الجمهورية الماروني، وبالتالي فإن الرئيس القوي يفترض أن يستعيدها، في كل مفترق، على وقع خلافه الدائم مع رئيس مجلس الوزراء. هذه القراءة المجتزأة والمغلوطة لاتفاق الطائف، ولا سيما لدور رئيس مجلس الوزراء والوزراء، جعلت رئيس الجمهورية وحزب العهد في حرب دائمة مع رؤساء الحكومات على الصلاحيات، من الألف إلى الياء، في تشكيل الحكومة وفي التعيينات وفي تقاسم الأدوار وتوزع المسؤوليات.

ورغم أن عون صار رئيساً بفضل التسوية مع الحريري، وكان يمكن أن يكرس تجربة مختلفة في مسار العلاقة بين رئيسي الجمهورية والحكومة، إلا أنه لاحقاً لم يستصعب الخصومة معه، كما كانت حال باسيل معه، ولاحقاً مع ميقاتي، وقبلهما مع سلام والرئيس فؤاد السنيورة، قبل الوصول إلى بعبدا. لا بل ذهب الاثنان إلى صدام أدى تدريجاً إلى تخفيف وقع الرئاسة الثانية وانسحابها من الصف الأول. كانت أمام عون فرصة ست سنوات لصياغة تجربة فعلية في السلطة التنفيذية مع رؤساء الحكومات، لكن واقع الأمر أن العلاقة مع الحريري تحولت ثنائية على طريقة الصفقات مع نادر الحريري، ومن ثم الخلاف الدائم مع الرئيس الحريري ولاحقاً مع ميقاتي منذ اللحظة الأولى. ما تحول على مدى أشهر تجاذباً بين الرئاستين الأولى والثالثة، من دون أسس فعلية للخلاف ما عدا حرب الصلاحيات وتقاسم الحصص وتثبيت القيادة برأسين. وهو لب الصراع الدائم على تشكيل حكومة تتولى زمام الوضع بعد خروج عون. فباسيل يتمسك إلى آخر المطاف بفكرة أن حكومة تصريف أعمال، ولو مع فوضى، تعطيه الفرصة للاستمرار في رفعه الصوت ضد ممارسات حكومة مستقبلة ورئيس للحكومة محتكر صلاحيات رئيس الجمهورية. وهذا الوضع بالنسبة إليه أفضل من حكومة يكرر فيها ميقاتي تجربة سلام، ولا يحظى فيها باسيل بحصة تسمح له بأن يكون الأول بين متساوين.

في المقابل، ورغم أن العهد عرف بعلاقته المتوترة الدائمة مع الرئيس نبيه بري، وظهرا على افتراق تام في الاتجاهات السياسية والممارسة، إلا أن عون وباسيل حيّدا الرئاسة الثانية، بضغط علاقتهما بحزب الله أو من خلال حرصهما على عدم استثارة الحزب، في التضييق على بري وعزل الرئاسة الثانية. فجرى الاكتفاء على مدى ست سنوات بالتصويب الكلامي فحسب وخوض معارك شرسة تقف حدودها عند عدم المس بالرئاسة الثانية التي حافظت على موقعها الذي حوّله بري محورياً على مدى سنوات طويلة. خاض باسيل الانتخابات النيابية مع بري، ورغم أن رئيس المجلس لم يكن ميالاً إلى اختيار نائبه الياس بو صعب، إلا التسوية رست عليه بين الطرفين وثالثهما حزب الله. لم يغامر عون وباسيل، رغم الهجومات المتكررة كلامياً، بمحاولة التضييق على رئيس المجلس. والمحصلة، أن العهد ينتهي من دون انتخاب رئيس للجمهورية وبحكومة تصريف أعمال وبرئيس حكومة مكلف وحسب، وباشتباك بين ميقاتي والتيار الوطني الحر، فيما بري يمسك زمام المبادرة مجدداً، فتصبح الرئاسة الثانية في دائرة الضوء، داعياً إلى حوار حول الرئاسة الأولى. وبذلك يعود بري إلى الموقف الأول الذي بادر إليه تزامناً مع التسوية الرئاسية عام 2016، التي رفضها لتمسكه بسلة متكاملة أجهضت في حينه. وبري الذي حافظ على موقعه منذ التسعينيات، في ظروف مختلفة محلية وإقليمية، يستعيد دوره كالرجل الأقوى وصاحب مبادرات الإنقاذ، بفضل ما انتهى إليه العهد. والمفارقة أن التيار لا يزال يتصرف في يومياته على أن بري خصمه الدائم، فيما واقع الحال أن الرئاستين الأولى والثالثة تعيشان اليوم مأزقاً على كافة المستويات، بعد صراع دائم أدى إلى دفعهما ثمن سياسة بدأت عام 2005، وتكرست في السنوات الست الأخيرة. فيما من يمسك بزمام الصلاحيات الفعلي خارج بعبدا والسرايا الحكومي.

باحة مهبط المروحية وعدم التوجه إلى الخيمة، وطلب إلى العميد شحادة التواصل مع الجهات الدولية التي قالت إنه لم يحصل خرق، لكن شحادة قال إنه ينتظر الأمر من قيادة الجيش اللبناني التي أخذت بعض الوقت قبل أن تؤكد تراجع زوارق العدو بعيداً عن المياه الإقليمية.

وعندما حاول الوفد الإسرائيلي خلال الاجتماع التوجه بالكلام إلى الوفد اللبناني شاكراً، لم يلتفت إليه الوفد اللبناني الذي سارع إلى تسليم الوسيط الأميركي ومنسقة الأمم المتحدة الرسائل والتوجه إلى خارج الخيمة، حيث رافقهم هوكشتين وأخذ معهم صورة تذكارية. بينما اقتصرت الصور داخل الخيمة على لقطة لشقير وهو يسلم هوكشتين رد الرئيس عون وصورة أخرى عند تسلم هوكشتين الرسالة الإسرائيلية.

وقد عمل فريق أميركي ودولي على التثبت من عدم وجود أي صور إلا واحد يمثل الأمم المتحدة الذي منع من التقاط صور عامة تجمع الوفود الثلاثة، وهذا ما يفترض أنه حصل.

وسلم الوفدان اللبناني والإسرائيلي الوثيقة إلى الوسيط الأميركي في غرفة كل على حدة، في حضور فرونيتسكا والسفيرتين الفرنسية أن غريو والأميركية دوروثي شيا. وتزامنت عملية التسليم مع تدابير مشددة اتخذها الجيش اللبناني وقوات اليونيفيل.

إسرائيلياً، ومع استكمال المسارات القانونية في كيان العدو واختتام الإجراءات التي أنهت مرحلة من المفاوضات غير المباشرة، بدأت الحكومة هجوماً مضاداً على المعارضة في التوظيف السياسي الداخلي للاتفاق الذي يأتي قبل 5 أيام من الانتخابات العامة. ومن المرجح أن تشهد الأيام المقبلة الكثير من المواقف التي تبالغ في «إنجازات» الاتفاق إسرائيلياً.

وأقرت الحكومة الإسرائيلية، في جلسة خاصة أمس، اتفاق ترسيم الحدود البحرية مع لبنان بعد أسبوعين من عرضه على الكنيست. في بداية الجلسة قال لابيد: «الاتفاق يحصّن أمن إسرائيل وحرية عملها في مواجهة تهديدات حزب الله في الشمال»، ووصفه بأنه «إنجاز سياسي... ليس في كل يوم تعترف دولة معادية بدولة إسرائيل في اتفاق مكتوب أمام المجتمع الدولي»، في موقف تفوح منه رائحة المبالغة لأهداف انتخابية. إذ إنه لم يدّع مثل هذا الكلام في ذروة السجال على الاتفاق مع رئيس المعارضة بنيامين نتنياهو، واختار الإدلاء به في يوم التوقيع على مسافة أيام من الانتخابات.

بعد ذلك، انتقل الوفد الإسرائيلي إلى الناقورة. ولفت موقع «يديعوت» إلى أنه لم يتم أخذ صورة مشتركة مع الوفد اللبناني «لأن لبنان معني بعدم الإيحاء بأي نوع من التطبيع بين الطرفين». وضم الوفد الإسرائيلي مدير عام وزارة الطاقة، ليؤت شبلت، وعضو مجلس الأمن القومي، أفيفيت بار إيلان، ورئيس الجهاز السياسي في وزارة الخارجية، عليزه بن نون، وممثل قسم التخطيط الاستراتيجي في الجيش ومندوب المستشار القضائي لوزارة الخارجية، الذين رافقوا المفاوضات.

وفي خطوة كشفت ارتداع إسرائيل بفعل تهديد المقاومة، رغم أنها حاولت في الشكل الإيحاء بخلاف ذلك، ذكر بيان صادر عن وزارة الطاقة الإسرائيلية أن إسرائيل بدأت أمس (الأربعاء) باستخراج الغاز الطبيعي من حقل «كاريش» في البحر الأبيض المتوسط، قبل يوم واحد من توقيع الاتفاق مع لبنان.

إلى ذلك، وصف الرئيس الأميركي جوزف بايدن الاتفاق بـ«التاريخي» الذي «سيؤمن مصالح كل من إسرائيل ولبنان، ويمهد الطريق لمنطقة أكثر استقراراً وازدهاراً».

(الأخبار)

ابراهيم الأمين

حافة الهاوية

ثلاثة أيام فقط وينتهي عهد الرئيس ميشال عون. خيارات المعنيين بإدارة البلاد باتت ضيقة النوع والزمن. إما توافق سريع على شخصية تنتخبها غالبية نيابية لرئاسة الجمهورية وعندها ينتقل البحث بالملف الحكومي إلى مستوى آخر، أو تسوية اللحظة الأخيرة حول تركيبة حكومية تتولى إدارة مرحلة الفراغ الرئاسي.

حتى اللحظة تسيطر المواقف المتشددة على الأجواء.

والسؤال هو حول ما إذا كان هذا التشدد مناورة اللحظة الأخيرة وفق لعبة حافة الهاوية، أم أن لدى اللاعبين الكبار تصوراتهم ومشاريعهم التي لا تتعرض للخطر في حالة الفوضى الدستورية والسياسية. وهو ما يجب التدقيق به بصورة مباشرة.

بالنسبة إلى تحالف بري - ميقاتي - جنبلاط، لا مجال لمنح جبران باسيل حكومة يكون له فيها حق الفيتو. بعض أركان هذا التحالف يعتقد بأنه ليس بمقدور حزب

> حزب الله ليس في وارد الضغط على أحد وقادر على المساعدة في تسوية حكومية ورئاسية

الله أن يفرض عليهم منح باسيل الموافقة على طلباته. في المقابل، يعتقد باسيل أن في مقدور الحزب أن يفرض على بري وميقاتي (أقله) تلبية مطالب التيار. علماً أن الحزب ليس في وارد محاولة الضغط لا على هذا ولا على ذاك، وكل ما يقدر عليه، هو المساعدة في تسوية قد تقتصر على الحكومة، ويمكن أن تتوسع لتشمل الرئاسة أيضاً. باسيل يقول صراحة إنه لن يوافق على حكومة لا يكون له فيها حق الفيتو، والفيتو لا يريده لمنع صدور قرارات معينة، بل لإلزام رئيس الحكومة بفرض بنود على جدول أعمال الحكومة الجديدة تتعلق بعناوين كبيرة، مالياً وإدارياً وقضائياً. ولا يرى باسيل أنه معني بالمقايضة بين طلباته هذه وبين موقفه من الترشيحات الرئاسية. وهو عندما يقول إنه يرفض المقايضة، يقصد إنه لن يقبل مقايضة دور ونفوذ حكومي كبير بانتخاب سليمان فرنجية رئيساً للجمهورية. وفي هذه الحالة، سيكون من الصعب على التحالف الثلاثي السير في أي تفاهم مع باسيل لا في شأن الحكومة ولا في شأن الملف الرئاسي. لكن، ماذا لو مرت الساعات الـ72 المقبلة من دون التوافق على حكومة جديدة؟

الأكيد أن مبادرة رئيس الجمهورية العماد ميشال عون الأخيرة تقضي بتيسير أمور فريقه السياسي من خلال اتخاذ ما يلزم من خطوات لمنع حكومة تصريف الأعمال من إدارة الفراغ. وهذا يتطلب من عون شخصياً إصدار مرسوم إقالة الحكومة، على أن يترك لباسيل لاحقاً سحب الوزراء المحسوبين على الرئيس والتيار من الحكومة وإفقادها النصاب الوطني. علماً أن ميقاتي يتحدث منذ الآن عن أن الحكومة لن تكون في حالة انعقاد في فترة الفراغ الرئاسي، وأن الأمور سيتم تسييرها وفق الحاجات الملحة ومن خلال اجتماعات وزارية ضيقة. وفي كلام ميقاتي إشارة إلى أنه يمكن تسيير أمور الوزارات التي يمكن أن يتركها وزراء محسوبون على عون وباسيل. ليس هناك ما يلزم باسيل بالتنازل أمام الضغوط الكبيرة القائمة. لكن هناك ما يلزمه بالتعامل مع لعبة حافة الهاوية بطريقة مختلفة، لأنها لعبة تتطلب الإمساك بأوراق وأدوات عمل فاعلة. وهذا ما يفرض على جميع اللاعبين الاستعداد لحالة السقوط. والسؤال موجه إلى باسيل قبل الآخرين، باعتباره الهدف الواضح لكتلة كبيرة من القوى السياسية والعواصم والسفارات وحشد المرشحين للرئاسة، وعلى رأسهم قائد الجيش العماد جوزيف عون. السؤال لباسيل يتعلق بخطته لمرحلة الفراغ الرئاسي مع حكومة ناقصة الصلاحيات: هل هو مستعد لمواجهة محسوبة. وهل أنجز خريطة تحالفات في وجه حملة ستكون أشد قساوة بعد مغادرة عون القصر الجمهوري، وهل هو جاهز من حيث الخطاب والعدة لمثل هذه المواجهة؟

ملف

تثير سرعة انتشار الكوليرا في لبنان مخاوف الأهالي على أولادهم في المدارس. حيث يفقدون القدرة على مراقبتهم والتأكد من التزامهم المعايير الصحية اللازمة. وزارة التربية تنبّهت إلى الأمر، إلا أنّ هوّة جدية تكمن بين الخطاب الرسمي وبين الواقع على الأرض. فبينما تتحدّث الوزارة عن خطة تدخل سريعة، وعن اجتماعات وتعاميم ومطالب، يقف مديرو المدارس الرسمية عاجزين أمام انقطاع المياه وعدم توفر الأموال لتأمينها وتأمين مواد التعقيم حتى. يلجأون إلى حلول ارتجالية، مثل «تقنين» استخدام الحمامات كما يقول مدير إحدى المدارس متخوّفاً من كارثة صحية جدية في حال وصول الكوليرا إلى المدارس. فيما يتخوّف آخرون من انتكاسة إضافية قد يشهدها العام الدراسي الجديد في حال عدم التصدي بجدية لهذه البكتيريا

«الكوليرا» في المدارس: الوضع تحت السيطرة؟

فاتن الحاج

لم تُسجّل أي إصابة بـ"كوليرا" داخل المدارس. الأعداد المحدودة في عكار التي تبلّغت بها وزارة التربية كانت خارج حرم المدرسة، كما تقول لـ"الأخبار" مديرة الإرشاد والتوجيه بالتكليف هيلدا خوري. لكن أن يكون الوضع تحت السيطرة حتى اللحظة لا يعني، بحسب الاختصاصي في الأمراض الجرثومية النائب عبد الرحمن البزري، أن "الملف ليس حساساً، ولا سيّما في المدارس الرسمية، غير المجهّزة بما يكفي لمواجهة الوباء، ما يستدعي استنفار وزارة التربية لفحص المياه المستخدمة، وتقديم الكلور اللّازم لتعقيمها". وبما أن التلميذ يمضي ساعات طويلة في المدرسة، فإن الإدارات مطالبة، وفق البزري، بإعطاء توجيهات للأهل، للانتباه إلى نوعية الأكل المرسل مع الأطفال ونظافته، وعدم الإكثار من العصائر، مع أهمية عدم استقبال أي طفل يعاني من عوارض الإسهال، وفي حال جرى التأكد من وجود إصابة، يجب فوراً تبليغ وزارة التربية ودائرة الترصد الوبائي التي ستتابع الملف ضمن "خلية أزمة" يفترض أنها شُكلت في السراي الحكومي لمواكبة الحالات. وكان وزير الصحة العامة، فراس الأبيض، أبدى، في خلال مؤتمر صحافي عقده، أول من أمس، لعرض المستجدات المتعلقة بلقاح الكوليرا، استعداد وزارته، "لتقديم الفحوصات بالمجّان للمدارس كافّة".

المدارس الخاصة: إجراءات مشدّدة؟

أهالي التلامذة في المدارس الخاصة ينتظرون أن تلزم وزارة التربية إدارات المدارس بإجراء فحوص مخبرية للتعرّف إلى مصادر المياه والتأكد من سلامتها، على ما تقول رئيسة اتحاد لجان الأهل وأولياء الأمور في المدارس الخاصة، لى الطويل. وترى أن لجان الأهل لديها دور مركزي في مراقبة نظافة المراحيض في المدارس، ونشر الوعي بالتعاون مع إدارات المدارس ودائرة الترصد الوبائي في المناطق.

لا يشبه تعاطي المدارس مع "الكوليرا" تعاطيها مع "كورونا" الذي كان وباء جديداً ومباغتاً وولّد ذعراً في صفوف التلامذة وأهاليهم. المرضان مختلفان، يقول الأمين العام للمدارس الكاثوليكية، يوسف نصر، وإن كانت الإجراءات الوقائية مشابهة، أي أن عاملات وعمال النظافة معتادون عليها. المدارس الخاصة مطالبة، بحسب نصر، بتطبيق تعميم وزير التربية واتخاذ تدابير متشدّدة لجهة تأمين النظافة وتعقيم المياه والمراحيض، مشيراً إلى أنّ اتحاد المؤسسات التربوية الخاصة سيعقد، الأربعاء المقبل، اجتماعاً لمناقشة التدابير المرتبطة بموضوع الكوليرا، فيما جرى التداول، على صعيد الأمانة العامة، في سبل المواجهة، مع مراعاة عدم إشاعة الخوف في صفوف الطلاب وأهاليهم.

وزارة التربية: مسح شامل للمياه

لدى وزارة التربية، وفي إطار برنامج الصحة المدرسية وقبل انتشار الكوليرا، تعاميم أصدرها المدير العام للتربية حدّد كيفية الوقاية من البكتيريا وكيفية تعقيم الخزانات والتأكد من سلامة المياه. ولكن عند بداية الانتشار هذه السنة، أصدر وزير التربية، عباس الحلبي، التعميم الرقم 38/م/2022 بتاريخ 2022/10/7، حدّد فيه الإجراءات الوقائية من الأمراض الوبائية والمعدية ومنها الكوليرا وتتحدّث مديرة الإرشاد والتوجيه بالتكليف هيلدا خوري عن خطة تدخل سريعة بالتعاون مع المنظمات والجمعيات في المناطق التي تعاني من انتشار للكوليرا، كما حصل في ببنين العكارية، إذ عقدت وزارة التربية فوراً، كما تقول، اجتماعاً عاماً لجميع المديرين للتوعية وشرح كيفية التعامل مع الكوليرا، وجرى توزيع أقراص كلور معقّمة للمياه مجاناً على جميع المدارس الرسمية والخاصة هناك. كذلك زار ممثلون عن الجمعيات جميع المدارس الخاصة والرسمية وجرى تعقيم الخزانات، وفحص المياه لجميع المدارس والمعاهد من خلال عيّنات أُخذت في كلّ مؤسسة من مصادر مياه عدة في المدرسة.

> على الأهل الانتباه إلى نوعية الأكل المرسل مع الأطفال وعدم الإكثار من العصائر

إضافة الى التعميم، وضعت وزارة التربية، بحسب خوري، خطة لمكافحة الكوليرا في كل لبنان تتضمن تدريباً حضورياً لجميع الممرضين والمرشدين الصحيين في المؤسسات التعليمية للقطاعين العام والخاص بالتنسيق مع وزارة الصحة العامة ومنظمة اليونيسف. "التدريب سينتهي قريباً في القطاع الرسمي ويبدأ في القطاع الخاص. وسيكون هناك تدريب عن بعد لجميع مديري المؤسسات التعليمية الرسمية والخاصة، الأسبوع المقبل، بالتنسيق مع منظمة اليونيسف".

الوزير كلّف، كما تقول خوري، منظمة اليونيسف القيام بمسح شامل للمياه والصرف الصحي في جميع المؤسسات التربوية الرسمية والخاصة. كما تدرب فريق الخط الكوليرا في كل لبنان تتضمن تدريباً حضورياً لجميع المرمضين والمرشدين الصحيين في المؤسسات التعليمية للقطاعين العام والخاص بالتنسيق مع وزارة الصحة العامة ومنظمة اليونيسف. "التدريب سينتهي قريباً في القطاع الرسمي ويبدأ في القطاع الخاص. وسيكون هناك تدريب عن بعد لجميع مديري المؤسسات التعليمية الرسمية والخاصة، الأسبوع المقبل، بالتنسيق مع منظمة اليونيسف".

الوزير كلّف، كما تقول خوري، وفق خوري، ستُستخدم المواد التعقيمية التي وزعت على المدارس والثانويات والمعاهد الرسمية لمكافحة الكوليرا، وتعمل اليونيسف حالياً على تأمين مستلزمات إضافية للمدارس الرسمية تتضمن وسائل لفحص الكلور في المياه، إضافة إلى أقراص كلورين للخزانات. وكانت جمعية إنقاذ الطفل بدأت بفحص المياه في عيّنة من المدارس الرسمية. وهنا لفتت خوري إلى أن تعميم الوزير يطلب من جميع المدارس فحص المياه في مختبرات معتمدة رسمياً من المراجع المختصة.

«اليونيسف» ستتولّى تدريب المرشدين الصحيين في المدارس الرسمية والخاصة (هيثم الموسوي)

عمال النظافة: لا تناقص في العدد

وبما أن دور عمّال النظافة في المدارس أساسي، فهل سيخضع هؤلاء لتدريب خاص؟ يجيب مدير التعليم الرسمي بالتكليف في وزارة التربية، جورج داود، أن المعنيين بنظافة المدارس الرسمية خضعوا، في أثناء مكافحة جائحة كورونا لدورات تدريبية ضمن البروتوكول الصحي وباتوا ملمّين بتطبيق الإجراءات الوقائية من تنظيف وتعقيم، وهي تندرج في الواقع ضمن مهامهم الأساسية. وعن الكلام بشأن تناقص أعداد العمال نتيجة تدني الرواتب، ينفي أن يكون أحد من العمال قدّم استقالته إلى الوزارة، "وبالتالي فإننا نعتبر أن العدد لا يزال كما هو وبالنسبة إلينا هو كافٍ"، لافتاً إلى أن هؤلاء "كانوا يقبضون 30 ألف ليرة يومياً قبل الأزمة، ومن ثم ارتفع إلى 50 ألفاً تتضمن بدل النقل والمساعدة الاجتماعية، إضافة إلى حوافز يتقاضونها من الجهات المانحة (60 دولاراً في الشهر). ومع صدور الموازنة في الجريدة الرسمية سينالون ضعفي الأجر، بحيث يصبح أجرهم اليومي، 90 ألف ليرة".

مدارس طرابلس بلا مياه: كارثة صحّية على الأبواب

عبد الكافي الصمد

تعيش المدارس الرسمية في طرابلس هاجساً كبيراً تحت وطأة الخوف من ظهور مرض الكوليرا وتفشّيه فيها، ولا سيّما أنها تشكو من انقطاع المياه عنها منذ فترة طويلة، كما يؤكد مدير إحدى المدارس الرسمية في محلة أبي سمراء: "المياه مقطوعة منذ أكثر من سنة، وقبل الأزمة الحالية كانت تصلنا ساعتين أو ثلاثاً في الأسبوع، فلم تكن خزّاناتنا تمتلئ سنوياً بأكثر من 10 آلاف ليتر، ما لا يكفي حتى للاستخدام الشخصي، وكنّا نضطر أحياناً لشراء صهاريج مياه لهذه الغاية". ويضيف: "في الأيّام الأخيرة، وبسبب أزمة المحروقات وافتقاد الصهاريج إلى مادة المازوت، اضطررت إلى دفع مليون و400 ألف ليرة ثمن الصهريج الذي لا يتسع لأكثر من 8 آلاف ليتر ماء للاستخدام الشّخصي".

ويلفت المدير إلى أنّ "مصروف المدرسة من مادة المازوت الشّهر الماضي بلغ 10 ملايين ليرة، وهو مبلغ يوازي الشقف المسموح لنا سحبه من حساب صندوق المدرسة في المصرف، وللحصول على موافقة على سحبه نضطر للذهاب إلى المصرف مرّات عدّة. ولكن بعدما وصلنا إلى سقف المبلغ المسموح لنا سحبه هذا الشهر وقعنا تحت عجز، بحيث بتنا غير قادرين على دفع أجور الخدم أو إصلاح أيّ عطل في المدرسة، أو حتّى شراء لمبة".

لا مياه ولا مواد تعقيم

ما يقوله مدير المدرسة أعلاه، يشاركه فيه معظم مديري المدارس والثانويات الرسمية في مدينة طرابلس، وجميعهم فضّلوا عدم ذكر أسمائهم "حتى لا نقع في مشكلة مع وزير التربية"، على حدّ قول أحدهم. يتساءل: "عندما تفتقر غالبية المدارس الرسمية في طرابلس إلى المياه، كيف يمكن احتواء مرض الكوليرا؟ وكيف تطلب وزارتا الصحّة والتربية القيام بعمليات تنظيف وتعقيم ولا يوجد عندنا مياه، ولا أموال لشراء أدوات التعقيم؟ هل يعلم وزيرا الصحّة والتربية الواقع على حقيقته، أم أنّهما يعيشان في كوكب آخر؟".

شكاوى مديري المدارس والثانويات الرسمية في طرابلس تصل إلى حدّ تحذير أحدهم من "مخاطر المرحلة المقبلة التي لسنا على جهوزية كافية، ولو بالحدّ الأدنى، لمواجهتها"، متخوّفاً من أنّ "ظهور أيّ إصابة بمرض الكوليرا في أيّ مدرسة يعني أنّ المدرسة كلّها سوف تكون في دائرة الخطر". وينبّه مدير آخر إلى "أنّنا مقبلون على كارثة حقيقية في القطاع التربوي الرسمي، إذا دخلت الكوليرا إلى إحدى المدارس، في ظلّ عدم وجود تحضيرات وإجراءات بسيطة لمواجهتها، لأنّ ذلك يعني أنّ العام الدراسي سيصبح في خطر، وسيفرض على وزارة التربية إيقافه فترة زمنية ليس معروفاً مدّتها، في ظل عجز وزارتي التربيّة والصحّة عن القيام بما يفترض بهما عمله، سواء بسبب ضعف الإمكانات، أو الفشل في التعامل مع الأزمة".

تأمين مياه الشرب

ويُجمع مديرو مدارس رسمية في طرابلس على أنّ "هناك مشكلة أخرى تعاني منها هذه المدارس تتمثل في أنّ مياه الشّرب فيها غير سليمة، ومعظمها ملوّث، إذ لا يوجد فلتر ماء في أيّ مدرسة رسمية في طرابلس إلّا في ما ندر. وتلاميذ هذه المدارس أغلبهم من أبناء الطبقة الشّعبية والفقيرة، وهم لا يستطيعون شراء عبوات مياه معدنية بسبب ارتفاع سعرها بالنسبة إليهم، وهؤلاء التلاميذ يجدون أنفسهم مضطرين للشّرب من مياه هذه المدارس، ما يجعل احتمال إصابتهم بالأمراض، ومنها الكوليرا، كبيراً جدّاً".

(مروان بو حيدر)

تراجع في بيع الخضر: لوقف الريّ بالمياه الملوّثة

رحيل دندش

«أقل شي ناكل سلطة أو تبولة... حتى هيدي حرمونا منها».

عبارة تتكرّر على ألسنة كثيرين من روّاد محال بيع الخضر، مشيرة إلى مخاوف الناس من شراء الخضر والفواكه منذ الإعلان عن التفشي المتسارع لداء الكوليرا. تخوّف انعكس سلباً على محال بيع الورقيات بشكل خاص.

«الله يرحم أيام الكورونا، على الأقلّ كنا نعرف كيف نتجنّبه، أما الآن فالماء الذي نشربه والطعام الذي نقدر على شرائه صارا مصدر خطر، فماذا تبقى لنا؟» تسأل ربة منزل كانت تشتري الخضر، مؤكدة عدم قدرتها على "تمييز الخضر الجيدة من السيئة، فهل أتّكل على ذمة البائع؟». تشكو سيدة أخرى «ما عدنا نعرف همّ شو بدنا نعمل، حتى غليان المياه للتعقيم بدو غاز». وتؤكد ثالثة أنّه «من عشرة أيام لم يعرف بيتي البقدونس والبندورة والخيار. لم نعد ناكل إلا الحبوب».

تراجع بيع الورقيات

يقول أبو علي خلف، صاحب محالّ خلف لبيع الخضر في بيروت، إن بيع الخضر الورقية كالبقدونس والكزبرة والخس والنعنع... تراجع بنسبة كبيرة منذ أسبوع «لأن الناس خايفة وتأخذ الاحتياطات». ويحذّر من الأسوأ «لأن الخضر ستأتي بعد نحو 10 أيام من مناطق عكار التي تغطي 70% من حاجة السوق، وبعض عيّنات المياه كما كشفت وزارة الصحة كانت ملوّثة بالكوليرا، ما يعني أنّ هناك مخاوف حقيقية منها». ويحمّل خلف المسؤولين في الدولة المأساة التي يتعرض لها المزارعون وأصحاب محالّ بيع الخضر. «اليوم، أغلب الخضر في السوق قادمة من البقاع وجبيل وعكار، وأغلبها تسقى بمياه ملوّثة وهذا ليس جديداً، وبدل معالجة جذر المشكلة يحذّرون الناس من الخضر».

مياه الريّ

الريّ بالمياه الملوّثة ليس جديداً، ومن المعروف أنّ أغلب الزراعات تقع في البقاعين الأوسط والشمالي، ومنها أكثر من 5000 هكتار مخادنة لنهر الليطاني، وتُروى منه، والمياه هناك عبارة عن خليط من مياه الصرف الصحي ومخلفات المصانع والمستشفيات، فيما بعض الأراضي محاذية لمحطة إيعاز لتكرير الصرف الصحي المعطلة. أما شمالاً، فتروى المزروعات من قناة ريّ نهر البارد الملوّثة أيضاً بالصرف الصحي.

يذكّر رئيس مجلس إدارة المصلحة الوطنية لنهر الليطاني، سامي علوية، بأنه بدأ بتوجيه كتب سنوية إلى الوزارات والإدارات المعنية لمنع ريّ المزروعات من نهر الليطاني، وأنه كان يصدر قراراً بمنع ريّ هذه المزروعات من النهر «وكانت الدولة تؤازرنا بإتلاف بعض المزروعات، لكن للأسف هذا القرار لم يطبق كما يجب لعدم قدرة القوى الأمنية ولاتساع رقعة الأراضي الزراعية، وسطوة المزارعين». اليوم، بحسب علوية، «يجب منع ريّ المزروعات من مياه نهر الليطاني وورافده منعاً تاماً، وضرورة تأمين مقتضيات الأمن الصحي وجودة مياه الريّ وسلامة الغذاء، وفي الوقت نفسه تأمين بدائل للمزارع، فالدولة لم تنشئ أيّ مشروع ريّ، ووزارة الطاقة لم تسمح بحفر بئر إلا لمن يملك سطوة وواسطة قوية»، داعياً إلى «أن تسهل وزارة الطاقة والمياه تطبيق القانون 2020/192 لجهة ترخيص الآبار ليتمكن المزارعون من تأمين مياه نظيفة لري المزروعات».

وفي الشمال، حيث تكبر المخاوف، يؤكد المدير العام لمؤسسة مياه لبنان الشمالي، خالد عبيد، أن أغلب المزارعين يروون أرضهم من آبار خاصة وعيون طبيعية، «لكن في بعض الأماكن يصبّ الصرف الصحي في نهر أو وادٍ أو جوّر صحية، تطوف وتذهب إلى الأراضي وتلوّثها». ويلفت إلى أن سدّ المنية الذي يروي منه المزارعون «ملوّث، وهذا ليس جديداً كون الآبار المكشوفة معرّضة للتلوّث». إلى هذا السدّ، كشفت وزارة الصحة عن تلوّث بعض العيون المخصصة للشرب بالكوليرا.

> الزراعة طلبت من الصحة تحديد المناطق المبوءة لمسح المزروعات فيها

وتكشف مصادر في وزارة الزراعة عن «طلب مقدّم إلى وزارة الصحة لتحديد المناطق المبوءة، والقيام بناءً عليه بمسح لتحديد المزروعات في هذه المناطق وإجراء فحص للتربة والمياه والكشف عن مصدر المياه والمنتج الزراعي وتلف ما يتبيّن تلوّثه وتقديم تعويضات للمزارعين على المحاصيل التالفة». ومن المفترض أن تخصّص وزارة الطاقة جزءاً من الفيول لتشغيل محطات تكرير الصرف الصحي، أحد مسبّبات الأزمة.

حيث لا ماء ولا كهرباء... المواجهة بالمنشورات

فؤاد بزي

حال المدارس الرسمية من حال بيوت الناس، لا كهرباء ولا ماء، وتكاليف موادّ التعقيم من الكلور وأخواته «مدولرة» بالكامل، بالتالي لن تحتمل الموازنات التشغيلية طويلاً بنوداً إضافية ترهقها. مواجهة الوباء في المدارس بدأت بأسلحة متبقية من أيام الكورونا من صابون ومعقّمات. الوزارة غائبة عن الدعم المادي والعيني، وحاضرة في الدعم الفني للمرشدين الصحيين عبر منشورات ودورات تأهيلية لتعريفهم بالخطر الجديد، وتساعدها البلديات المهتمة في المهمة نفسها، والنتيجة منشورات كوليرا فوق منشورات كورونا، ولا من يقرأ ولا من يحزنون.

المرشد الصحي

يقضي المرشد الصحي وقته مشغولاً بدورة صباحية تنظّمها الوزارة، تليها دورة مسائية من تنظيم البلدية، ولكن من دون التركيز على الحاجة الحقيقية المتمثلة بتأمين مياه نظيفة وكادر مؤهل. يوضح مدير ثانوية أنّ المرشدين الصحيين "ليسوا أطباء ولا ممرضين، وهم غير مخوّلين إعطاء حبة بانادول للتلامذة. هم أساتذة فضّلوا العمل الإداري على التعليم، منهم أساتذة مواد أدبية واجتماعية لا يمتلكون مخزوناً علمياً مؤهلاً لهذه المواجهة، ولكن، خضعوا في أوقات سابقة لدورات تأهيلية حوّلتهم من أساتذة إلى مرشدين".

لا مساعدات حتى الآن

حتى الساعة، لم تُقدّم أي مساعدات عينية أو مادية للمدارس الرسمية لمواجهة تداعيات وباء الكوليرا، فقط "دورات على مدّ عينك والنظر، لا تسمن ولا تغني من جوع" بحسب مدير مدرسة رسمية، وتواصل خجول من "اليونيسف" بدأ أول من أمس، وأتى على شكل "استبيان عن المرافق الصحية في المدرسة". بحسب المختصين، الصفوف ليست مكاناً لنشر العدوى إن لم يحصل تبادل لعبوات مياه الشرب والأطعمة بين التلامذة، أما التهديد فيكمن في الحمامات المشتركة، والمياه الملوّثة. هذه الأخيرة تشكل أرقاً كبيراً في معظم المدارس الرسمية اللبنانية، فانقطاع المياه دفع المديرين إلى شراء "نقلات الصهاريج" غير المأمونة، أو الاعتماد على الآبار في حال وجودها وتأمين الكهرباء اللازمة للضخ، ولكن حتى هذه الوسيلة الأخيرة لتأمين المياه لم تعد مأمونة بشكل كامل، في إحدى ثانويات الضاحية تبيّن أن البئر ملوّثة منذ ما يقارب الأربع سنوات، فلجأت مديرة الثانوية إلى "مياه الدولة"، التي تبيّن أنها تلوّثت أيضاً منذ مدة ليست ببعيدة.

وفي الجنوب، بؤدي انقطاع الماء التام إلى استنزاف صناديق الثانويات من جهة، وانشغال مدير المدرسة الرسمية في التدقيق بمصادر الماء بدل الانشغال في الأمور الأكاديمية والإدارية. هذه الحالة دفعت بمدير ثانوية في الجنوب إلى الطلب من التلامذة والأساتذة "التقنين في استخدام الحمامات، لتوفير مصروف الماء، فشحّها سيدفع إلى شحّ في النظافة". إلا أنّ هذه الحالة لا تنعكس على كلّ المدارس الرسمية، في البقاع تتمكن بعضها من تأمين المياه النظيفة يومياً، دائماً عبر الصهاريج، معتمدةً مصادر "مأمونة، وفي الجنوب، بؤدي انقطاع الماء التام إلى استنزاف صناديق الثانويات من جهة، وانشغال مدير المدرسة الرسمية في التدقيق بمصادر الماء بدل الانشغال في الأمور الأكاديمية والإدارية. هذه الحالة دفعت بمدير ثانوية في الجنوب إلى الطلب من التلامذة والأساتذة "التقنين في استخدام الحمامات، لتوفير مصروف الماء، فشحّها سيدفع إلى في ذلك "خدمة اجتماعية لا بدّ منها في ظل غياب تام للإرشادات المفيدة". أما في الصفوف، فانقسم التلامذة بين مهتمين بالأوضاع المستجدّة، وبين غير مبالين يتحجّجون باختصاصاتهم الأدبية قائلين لأستاذهم الذي يستفزّهم بأسئلته حول الكوليرا: "شو خصنا يا أستاذ، فتنا لهون لأن ما منحب العلمي". أما الصورة العامة، فليست على ما يرام، فتوعية التلامذة محصورة في ما يتلوه عليهم النظار، والمشكلة بعدم تبني الخطر، بحسب أستاذة الكيمياء بتقدير حجم الكلور اللازم وفقاً لحجم الماء في الخزانات، وترى بخبرات جائحة الكورونا، فاقفلت الصفوف التي تحتوي على تلامذة مصابين فقط.

داخل الصفوف

الأساتذة في حيرة أيضاً، بسالون ويدقّقون ويسألون من زملاء لهم عن وباء الكوليرا وسبل الوقاية منه. تروي يارا، أستاذة العلوم الطبيعية لـ"الأخبار" كيف تحوّلت فرصتها من وقت للراحة بين الحصص، إلى شرح لزملائها عن ماهية البكتيريا الجديدة، فيما تقوم سمر أستاذة الكيمياء بتقدير حجم الكلور اللازم وفقاً لحجم الماء في الخزانات، وترى أن "لا شيء يوقف الكورونا، فكيف بالكوليرا؟ لن نتوقف عن العمل، لكن لن نشرب من مياه المدرسة، ولن نأكل إلا المعلبات".

لبنان

قضية

بعد أكثر من ثلاث سنوات على إقفال المصارف وتفرّدها في تطبيق قيود استنسابية وغير شرعية على السحوبات والتحاويل، ما زالت إدارة تدفقات العملات الأجنبية من لبنان وإليه تتم بشكل استنسابي خارج أي قانون ينظّمها بالاستناد إلى حاجات البلد وموارده. فالقيود غير الشرعية ما زالت قائمة، وإدارتها بيد حاكم مصرف لبنان رياض سلامة الذي رفض إقرار قانون «كابيتال كونترول» منذ لحظة طرحه لغاية الآن. والحاكم ليس وحده في ذلك بل هو شريك تنفيذي لقوى سياسية لا تنظر إلى المجتمع والاقتصاد إلا بوصفهما في خدمة استمراريتها فقط. لذا كان النقاش الدائر حول مشاريع الكابيتال كونترول مرتبطة بإفشاله بأي طريقة، لا بالجدوى منه

النقاش لم يكن يدور حول الجدوى منه

رحلة إفشال الـ«كابيتال كونترول»: من الاجتماع الرئاسي إلى مجلس النواب

رلى إبراهيم

مساء 10 تشرين الثاني 2019، أي بعد مرور 3 أسابيع على انتفاضة 17 تشرين الأول وإقفال المصارف لمدة أسبوعين، عُقد اجتماع في قصر بعبدا برئاسة رئيس الجمهورية ميشال عون حضره حاكم مصرف لبنان رياض سلامة، وزير المال آنذاك علي حسن خليل، وزير الاقتصاد منصور بطيش، ممثلو جمعية المصارف، ونديم المنلا ممثلاً رئيس الحكومة سعد الحريري. تمحور اللقاء حول ضرورة إقرار قانون تقييد السحوبات النقدية والتحويلات إلى الخارج (الكابيتال كونترول). وافقت جمعية المصارف فيما صمت سلامة. إلا أن صمته لم يدم طويلاً، إذ إنه في اليوم التالي عقد مؤتمراً صحافياً يؤكد فيه بحزم، أن مسألة الكابيتال كونترول غير موجودة وأن المادة 174 من قانون النقد والتسليف لا تمنح المصرف المركزي صلاحية التقييد، خلافاً لما قيل في الاجتماع الرئاسي. وفي مقابل الرفض، كشف سلامة عن خلال فترة 27 شهراً قيمتها 1,74 مليار دولار» بحسب الوزير السابق منصور بطيش.

لذا، تبدو ادعاءات سلامة وغيره بأن الإنفاق على الدعم استحوذ على نحو 12 مليار دولار، أمر استعمل للتضليل على الجريمة المرتكبة. فالمصارف لم تكن لديها سيولة لتغطية تهريب 12 مليار دولار من الحسابات المصرفية، بل حصلت على القسم الأكبر من هذا المبلغ من سيولة مصرف لبنان بالعملات الأجنبية. وهذا المبلغ تم تهريبه بتواطؤ سياسي مصرفي مقابل حمايات متبادلة طوال السنوات الثلاث الماضية.

إذاً، ما الغرض من إقرار قانون للـ«كابيتال كونترول»؟ وهو بات اليوم بعد مرور ثلاث سنوات، لزوم ما لا يلزم، ولا سيما بعد تهريب أموال المحظيين؟ يجيب بطيش: «هذا القانون ضروري جداً حتى لو انقضى عام إضافي، إذ لا يفترض به أن يكون فقط لحماية المصارف بل هدفه أن يضبط العجز في ميزان المدفوعات، بالتالي من الضروري أن يرد ضمن سلّة إصلاحات متكاملة، علماً بأن لبنان لم ينجز من هذه السلّة سوى قانون السرية المصرفية (حتى الآن لا يبدو أن الإنجاز متكمل). والأهم أن قانون تقييد السحوبات والتحويلات يفترض أن يُستخدم لضبط هروب الرساميل، خصوصاً في مرحلة إقراض صندوق النقد للدولة كي يتمكن من استعادة أمواله عند استحقاقها».

«نسرقكم لمصلحتكم»

يتطابق كلام بطيش مع ما قاله نائب رئيس الحكومة سعادة الشامي لـ«الأخبار». فالقانون «مطلوب حتى لو أتى متأخراً، من أجل ضبط التحاويل للخارج وتنظيمها بشكل قانوني. لأن الاستنسابية ما زالت واقعة، ولأن القانون يتضمن استثناءات تسمح للمرضى وغيرهم بالحصول على الأموال من المصارف». ربما لأجل ذلك، أسقط مجلس النواب بقيادة الرئيس نبيه بري مشروع القانون 3 مرات، بذرائع مختلفة؛ بتاريخ 24 آذار 2020، سحب وزير المال السابق غازي وزني مشروع قانون «الكابيتال كونترول» خلال جلسة لحكومة حسان دياب بأمر من بري. يومها جاهر الرئيس بري علانية بهذا «الإنجاز»، لافتاً إلى أن قانوناً كهذا غير وارد عنده. لاحقاً، ورغم توقيع نائب الكتلة التي يرأسها بري، ياسين جابر، اقتراح قانون معجل مكرّر لقانون تقييد السحوبات والتحاويل قدّمه تكتل «لبنان القوي»، أسقط عنه بري صفة العجلة في 28 أيار 2020، وأحاله مجدداً إلى لجنتَي المال والموازنة، والإدارة والعدل. كانت الحجّة أن صندوق النقد الدولي قدّم لوزير المال ملاحظات على النسخة المقترحة من مشروع القانون. هكذا وجد المشروع طريقاً نحو الأدراج بطلب من برّي نفسه.

بعد نحو سنة، وقبل الانتخابات النيابية الأخيرة، جرت محاولة أخرى لتمريره. فأقرّت حكومة نجيب ميقاتي مشروع قانون «كابيتال كونترول» في أول نيسان 2022 خلال اجتماع في بعبدا. وأحيل المشروع إلى مجلس النواب تمهيداً لإقراره في جلسة تشريعية تسبق الاستحقاق الانتخابي. في حينه، عُدّ من المطالب الرئيسية التفاوضية لصندوق النقد الدولي، وأن إقراره بهذه السرعة في مجلس الوزراء وإحالته إلى المجلس النيابي آتى بضغط من الصندوق. لكنّ الكتل النيابية أطاحت بالمشروع لأنها افترضت أنه يجب أن يكون مربوطاً بالخطة المالية الحكومية، بينما كان بالفعل مرتبطاً بحسابات انتخابية تتعلق بصناديق الاقتراع. إذ إن الطبقة السياسية والإعلام التابع لها وكل من يدور في فلكها، روّجوا لمساوئ المشروع وأنه سيحرم المودعين من أموالهم. لكن ما إن انتهت الانتخابات حتى عاد القانون إلى التداول. وحاول نائب رئيس مجلس النواب إلياس بو صعب، الترويج لصيغة جديدة بالتنسيق مع خبراء اقتصاديين وماليين، إنما المبادرة باءت بالفشل غداة ارتفاع أصوات تشير إلى أن المشروع لا يخدم سوى المصارف.

هكذا عاد المشروع من أحضان اللجان المشتركة في 28 تموز 2022 إلى لجنة المال والموازنة للأسباب القديمة نفسها: ضرورة ربطه بالخطة المالية، وبقانون إعادة هيكلة المصارف. وهو ربط «لا يستند إلى أي أساس علمي أو منطقي، بدليل أنه كان يفترض إقراره بعد يومين أو أسبوع من بدء الأزمة لا بعد ثلاث سنوات» يقول الخبير الاقتصادي روي بدارو. لذا، «ليس ثمة حاجة لهذا الربط، علماً بأنه لا ضير من إقرارهم سوياً، إنما اختلاق حجج دائمة تصبّ كلها في خانة توزيع الخسائر (توزيع الآلام وفق تعبير بدارو)، يأتي بينما يدفع المجتمع كله ثمناً غالياً نتيجة استمرار النهج نفسه. بعض أعضاء البرلمان الذين ينتمون إلى المنظومة السياسية، يعيقون كل القوانين ومن بينهم الكابيتال كونترول وإعادة هيكلة المصارف».

> رغبته في تبديد ما تبقى من سيولة بالعملة الأجنبية، معلناً أن لديه 30 مليار دولار جاهزة للاستعمال، وطلب من المصارف تلبية الضرورات في عملية التحويل إلى الخارج وإعادة التسهيلات بعد دراستها. جمعية المصارف التي سبق أن وافقت على تقييد السحوبات والتحويلات في الاجتماع الرئاسي، أصدرت بياناً معاكساً يشيد بموقف سلامة الرافض للكابيتال كونترول. هذه كانت الخطوة الأولى نحو تشريع عمليات تهريب الأموال.

التقييد ضروري اليوم وغداً

أتاحت القيود غير الشرعية والاستنسابية التي مورست على الحسابات المصرفية بالاستناد إلى قرار صادر عن جمعية المصارف جرت تغطيته من الحاكم، أن «تنخفض القيمة الدفترية لودائع غير المقيمين (مجمل الإيداعات الائتمانية التي يعود معظمها لمقيمين متخفّين معظمهم من السياسيين والفاعلين) انخفضت بقيمة 12,26 مليار دولار خلال الفترة الممتدة من أواخر أيلول 2019 ولغاية آخر كانون الأول 2021، مضافاً إليها فوائد مسجّلة

> سعادة الشامي: القانون مطلوب حتى لو أتى متأخراً من أجل ضبط التحاويل وقوننتها

(هيلم الموسوي)

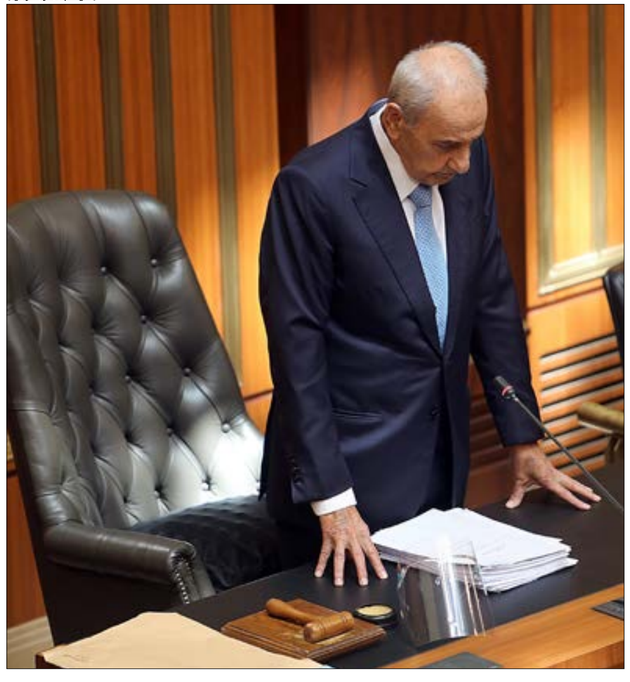

بنك بيبلوس ش.م.ل

رأس المال المدفوع ٦٨٩,١١٣,١٩٨,٤٠٠ ل.ل. الأموال الخاصة ٢,٥٨٣,٥٢٩,١٢١,٠٠٠ ل.ل.

الأشرفية، جادة الياس سركيس، تلفون: ٣٣٥٢٠٠ (٠١)، فاكس: ٣٣٩٤٣٦ (٠١)،
ص.ب. ٥٦٠٥ – ١١ بيروت – لبنان

البيانات المالية المجمّعة
كما في ٣٠ أيلول ٢٠٢٢

بيان المركز المالي المجمّع
كما في ٣٠ أيلول ٢٠٢٢

الموجودات (القيم بملايين الليرات اللبنانية)	٣٠ أيلول ٢٠٢٢ (غير مدققة)	٣١ كانون الأول ٢٠٢١ (مدققة)
الموجودات		
الصندوق ومؤسسات الإصدار	١٥,٧٦,٢٢٦	١٥,٥٤٦,٤٤٠
المصارف والمؤسسات المالية	١,٠٢١,٧٢٥	١,٢١٣,٨٩٩
قروض للمصارف والمؤسسات المالية وإتفاقيات إعادة بيع	٣٧,٣٧٣	٢٨٧,٩٧٣
أدوات مالية مشتقة	١,٠٥٩	٦٣٢
أدوات مالية مصنفة بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح والخسائر	١٣٦,٦٠٨	٢٤٤,١١٣
صافي التسليفات والقروض للزبائن بالكلفة المطفأة	٢,٣٧٩,٦٧٤	٢,٨١٦,٦٠٥
صافي التسليفات والقروض للجهات المقربة بالكلفة المطفأة	١٢,٤١٦	١٠,٨٤٧
المدينون بموجب قبولات	٦٣,٨٧١	٤٨,١١٩
أدوات مالية مصنفة بالكلفة المطفأة	٤,١٥٠,٣٨٩	٤,٧٧٧,٣١٦
أدوات مالية مصنفة بالقيمة العادلة مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى	١٦٨,٣٥٥	١٦٠,٢٩٧
أصول ثابتة مادية	٢٩٨,٨٠٣	٢٩٩,١٢١
أصول ثابتة غير مادية	١٥,٥٣٠	١٦,٥٨١
أصول مأخوذة استيفاء لديون	٦١,٥١٠	٧٤,٠٥٠
موجودات أخرى	٦١١,٣٢٨	٤٤٦,٨٢١
مجموع الموجودات	**٢٤,٩٣٥,٣٦٧**	**٢٥,٩٤٢,٨١٤**

المطلوبات وحقوق المساهمين
(القيم بملايين الليرات اللبنانية)

	٣٠ أيلول ٢٠٢٢ (غير مدققة)	٣١ كانون الأول ٢٠٢١ (مدققة)
المطلوبات		
مؤسسات الإصدار	١,٢٧٨,٤١٧	١,٤٥٥,٧٢٠
المصارف والمؤسسات المالية	١,٠٣٢,١٧	١,١٣٣,٠٥٢
أدوات مالية مشتقة	٢,٠٧٧	١,١٩٨
ودائع وحسابات الجهات المقربة بالكلفة المطفأة	١٩,١٥٤,٦٠	١٩,٧٧٠,٠٣٠
مطلوبات متمثلة بأوراق مصرفية أو مالية	١٣٢,٩٦١	١٢١,١٩٤
تعهدات بموجب قبولات	٦٤,١٥٤	٤٨,٤٠٢
مطلوبات أخرى	٢٧٨,١٢٦	٢٣١,٧١١
مؤونات لمواجهة الأخطار والأعباء	٤٠٩,٩٣٧	٣٥٦,٣٢٤
ديون مرؤوسة وما يماثلها	١٦٤,٩٠٤	١٥٩,٠٦٩
مجموع المطلوبات	**٢٢,٥١٦,٧٤٣**	**٢٣,٢٧٦,٧٠٠**

حقوق مساهمي المؤسسة الأم
(القيم بملايين الليرات اللبنانية)

	٣٠ أيلول ٢٠٢٢ (غير مدققة)	٣١ كانون الأول ٢٠٢١ (مدققة)
الرأسمال – أسهم عادية	٦٨٤,٢٧٣	٦٨٤,٢٧٣
المقدمات النقدية المخصصة لرأس المال	٤٧,٠٢٥	٤٧,٠٢٥
الرأسمال – أسهم تفضيلية	٤,٨٤٠	٤,٨٤٠
علاوات إصدار الأسهم العادية	٢٢٩,٠١٤	٢٢٩,٠١٤
علاوات إصدار الأسهم التفضيلية	٥٩١,٠٨٣	٥٩١,٠٨٣
إحتياطيات غير قابلة للتوزيع (قانونية وإلزامية)	١,٠٠١,٨٤١	١,٠٢٥,٧٢٥
إحتياطيات حرة قابلة للتوزيع	٩٦,٧٢٢	٩٦,٧٢٢
الأدوات الرأسمالية المعاد شراؤها	(٨,٥٢٤)	(٨,٥٢٤)
خسائر مدورة	(٣٠٢,١٨١)	(٢٧٨,٠٨١)
فائض إعادة تقييم العقارات	٥,٦٨٩	٥,٦٨٩
التغيير في القيمة العادلة للموجودات المالية المصنفة بالقيمة العادلة		
مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى	(١٦,٠٣٣)	(١٦,٠٧٩)
نتائج الدورة المالية	(٢٣٣,٥٠٢)	(٢٣,٥٣٨)
إحتياطي تحويل العملات الأجنبية	(٥٧,٠٠٨)	(٦٥,١٨٣)
	٢,٤٠٣,٢٣٤	**٢,٦٥٢,٤٦٦**
حصّة حقوق الأقلية	١٥,٣٩٠	١٣,٦٤٨
مجموع حقوق المساهمين	**٢,٤١٨,٦٢٤**	**٢,٦٦٦,١١٤**
مجموع المطلوبات وحقوق المساهمين	**٢٤,٩٣٥,٣٦٧**	**٢٥,٩٤٢,٨١٤**

بيان المركز المالي المجمّع
كما في ٣٠ أيلول ٢٠٢٢ (القيم بملايين الليرات اللبنانية)

٣٠ أيلول ٢٠٢٢ (غير مدققة)	مصارف	زبائن	المجموع
كفالات ومطلوبات محتملة			
كفالات مالية	–	١١,٧٢٨	١١,٧٢٨
كفالات أخرى	١٢,٧٨٨	٣٦٤,٣٤٠	٣٧٧,١٢٨
	١٢,٧٨٨	٣٧٦,٦٨	٣٨٨,٨٥٦
إرتباطات			
إعتمادات مستندية	١٨,٠٤٠	٨٢,٣٢١	١٠٠,٣٦١
تعهدات تسليف للزبائن	–	٥٧٥,٨٣٩	٥٧٥,٨٣٩
	١٨,٠٤٠	**٦٥٨,١٦٠**	**٦٧٦,٢٠٠**

٣١ كانون الأول ٢٠٢١ (مدققة)	مصارف	زبائن	المجموع
كفالات ومطلوبات محتملة			
كفالات مالية	–	١٨,٨٥٤	١٨,٨٥٤
كفالات أخرى	١٧,٦٣٥	٣٩٩,٤٤١	٤١٧,٠٧٦
	١٧,٦٣٥	**٤١٨,٢٩٥**	**٤٣٥,٩٣٠**
إرتباطات			
إعتمادات مستندية	٢٤,٥٥٢	٢٣٢,٧٧٧	٢٥٧,٣٢٩
تعهدات تسليف للزبائن	–	٤١٢,١٣٢	٤١٢,١٣٢
	٢٤,٥٥٢	**٦٩٤,٨٠٩**	**٧١٩,٣٦١**

بيان الدخل المجمع
للفترة المنتهية في ٣٠ أيلول ٢٠٢٢ (القيم بملايين الليرات اللبنانية)

	٣٠ أيلول ٢٠٢٢ (غير مدققة)	٣٠ أيلول ٢٠٢١ (غير مدققة)
الفوائد والإيرادات المشابهة	١,١٦٦,٤٥٠	١,٢٦٩,٤١٥
تنزيل: الضريبة على الفوائد	(٩٦,٣٠٩)	(١١١,١٠٤)
الفوائد والإيرادات المشابهة (بعد تنزيل الضريبة على الفوائد)	١,٠٦٩,١٤١	١,١٥٨,٣١١
الفوائد والأعباء المشابهة	(٢٨٧,٧٠٤)	(٣٧٨,٩٠٨)
صافي الإيرادات من الفوائد	**٧٨٢,٤٣٧**	**٧٧٩,٥٠٣**
الإيرادات من العمولات	١٠٥,٠٥٣	٨٦,١٠٧
الأعباء من العمولات	(٤٨,٠٥١)	(٣٥,١٩٠)
صافي الإيرادات/ الأعباء من العمولات	**(٣٧,٠٥٣)**	**٥٠,٩١٧**
صافي خسائر الأدوات المالية المصنفة بالقيمة العادلة مقابل حساب الأرباح والخسائر	(٢٩٤,٦٨١)	(٤٩,٤٧٧)
منها: صافي إيرادات الفوائد	٧٤	٧٧
صافي أرباح الأدوات المالية المصنفة بالقيمة العادلة مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى	٣,٢٢٢	٢,١٥١
صافي خسائر الأدوات المالية المصنفة بالكلفة المطفأة	–	(٥٤)
إيرادات تشغيلية أخرى	١٤,٤٧٨	٨,٠٧٢
مجموع الإيرادات التشغيلية	**١٣٢,٩٣٠**	**٧٩١,٣١٢**
صافي خسائر الائتمان	٨٥,٥١٤	(٤١٦,٨٤١)
صافي الإيرادات التشغيلية	**٢١٨,٤٩٤**	**٣٧٤,٤٧١**
أعباء المستخدمين	(٤١,٠٩٧)	(١٢١,٨٨٩)
مخصصات استهلاكات وإطفاء ومؤونات الأصول الثابتة المادية وغير المادية	(١٧,٨٥٧)	(١٨,١٧٨)
أعباء تشغيلية أخرى	(٢١٣,٨١٧)	(٩٥,٨٥٦)
مجموع الأعباء التشغيلية	**(٣٧٢,٧٧١)**	**(٢٣٥,٩٢٣)**
الأرباح/الخسائر التشغيلية	**(١٥٤,٢٧٧)**	**١٣٨,٥٤٨**
مؤونات لمواجهة الأخطار والأعباء	(٥٥,٩٨٤)	(٤٥,٨٩٦)
أرباح ناتجة عن استبعاد أصول ثابتة مادية	٣١٤	٤٠٢
النتائج قبل الضريبة من الأنشطة التشغيلية	**(٢٠٩,٩٤٧)**	**٩٣,٠٥٤**
الضريبة على الأرباح	(٢١,٦٥٥)	(٩٧,٤٣١)
النتائج الصافية من الأنشطة التشغيلية	**(٢٣١,٦٠٢)**	**(٤,٣٧٧)**
استبعاد مؤسسات تابعة في الخارج		
خسارة الفترة الناتجة عن استبعاد مؤسسات تابعة في الخارج	–	(١,٠٨١)
النتائج الصافية	**(٢٣١,٦٠٢)**	**(٥,٤٥٨)**
خسارة الفترة العائدة إلى:		
– مساهمي المؤسسة الأم	(٢٣٣,٥٠٢)	(٦,١٧٨)
– حقوق الأقلية	١,٩٠٠	٧٢٠
	(٢٣١,٦٠٢)	(٥,٤٥٨)

بيان الدخل الشامل المجمع
للفترة المنتهية في ٣٠ أيلول ٢٠٢٢ (القيم بملايين الليرات اللبنانية)

	٣٠ أيلول ٢٠٢٢ (غير مدققة)	٣٠ أيلول ٢٠٢١ (غير مدققة)
خسارة الفترة	**(٢٣١,٦٠٢)**	**(٥,٤٥٨)**
عناصر الدخل الشامل الأخرى:		
عناصر الدخل الشامل الأخرى القابلة للتحويل إلى بيان الدخل في فترات لاحقة:		
صافي خسائر غير محققة على أدوات الدين المصنفة بالقيمة العادلة		
مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى	**(١,٨٤٠)**	**(٢,٤٩٤)**
تأثير ضريبة الدخل على عناصر الدخل الشامل الأخرى	٣٣١	٤٤٩
	(١,٥٠٩)	**(٢,٠٤٥)**
فروقات تحويل العملات الأجنبية	٨,٦٧٦	١٣,٢٩٩
صافي عناصر الدخل الشامل الأخرى القابلة للتحويل إلى بيان الدخل في فترات لاحقة	**٧,١٦٧**	**١١,٢٥٤**
عناصر الدخل الشامل الأخرى غيرالقابلة للتحويل إلى بيان الدخل في فترات لاحقة:		
صافي أرباح غير محققة على أسهم وحصص مصنفة بالقيمة العادلة	٢,٠٨	٧,٠٨١
مقابل عناصر الدخل الشامل الأخرى	(٣٧٥)	(١,٠٥٣)
تأثير ضريبة الدخل على عناصر الدخل الشامل الأخرى		
صافي عناصر الدخل الشامل الأخرى غيرالقابلة للتحويل إلى بيان الدخل في فترات لاحقة	**١,٨٣٣**	**٦,٠٢٨**
مجموع عناصر الدخل الشامل الأخرى للفترة بعد الضريبة	**٩,٠٠٠**	**١٧,٢٨٢**
إجمالي الدخل الشامل للفترة بعد الضريبة	**(٢٢٢,٦٠٢)**	**١١,٨٢٤**
ربح (خسارة) الفترة العائدة إلى:		
– مساهمي المؤسسة الأم	(٢٢٢,٥٧٨)	١١,٩٦٤
– حقوق الأقلية	(٢٤)	(١٤٠)
	(٢٢٢,٦٠٢)	١١,٨٢٤

عن أوطانٍ مطبّعة

عامر محسن*

«الصفة الأساسية للمال هي أنه يجعلنا نفعل أموراً نحن لا نريد فعلها»

من فيلم «وول ستريت»، 1987

هل يمكن أن نتخيّل لبناناً مطبّعاً مع إسرائيل؟ سلامٌ واتّفاقٌ واعتراف؛ ثم، بعد سنوات، قد يصبح من المعتاد أن ترى السيّاح الإسرائيليين في بيروت، وشراكات بين جامعاتنا وجامعاتهم، وكتاباتٌ بالعبريّة على السّلع في الأسواق؟ يمكن أن يُقال الكثير هنا، ولكن الشيء الوحيد الذي لا أريدك أن تفعله هو أن تمارس ذاك الأسلوب العربي في المحاججة: الـ«لا» الجازمة التي تتبعها هزّة واثقة بالرأس. هل تفهمون ما أقصد؟ حين يقول لك، بثقة، «هذا لن يحصل أبداً»، من دون أن يقدّم أيّ حجّة أو دليل على ذلك، ولكنّه يرفق النّفي بحركةٍ خاصّة بالرأس توحي بأنّ الموضوع محسومٌ، بيّن، ولا مجال فيه للنقاش. كأنّه يعرف شيئاً لا تعرفه أو يرى المستقبل أمامه بعينيه. وبمعنى أنّك يجب أن تشعر بالغباء إن حاولت استئناف الحديث معه أو الاستفسار عن مصدر ثقته العالية. هي حركةٌ يمارسها أساساً الذّكر العربي، وبخاصّة النوع المثقّف منه أو من يعتبر نفسه سلطةً ما؛ حاولت تقليدها بشكلٍ مقنع ولم أتمكّن، ولكنها تتضمّن رفع الفكّ بشكلٍ حادّ في لحظةٍ حاسمة مع النظر بالعينَين إلى أعلى. المهمّ، يمكن أن أكتب كتاباً عن اللحظات التي واجهني فيها أحدهم بهذه الحجّة الفولاذيّة، التي لا تحتاج إلى تبرير («لن يسمحوا بالانهيار في لبنان»، «هؤلاء لا يمكن أن ينحازوا إلى أميركا»، «لقد سقط النّظام، من المستحيل أن يستمرّ»)؛ وقد كانت تتبعها في العادة واحدة من نكبات التاريخ العربي المعاصر. ففي هذا الموضوع تحديداً، رجاء، لا تقم بحسم الأمور على حسابك.

لن أكرّر ما قلته سابقاً بأنّه، لولا وجود مقاومة مسلّحة في لبنان هي أقوى وأكثر شرعيّة من أي قوة داخلية، لكان التطبيع قد حصل منذ زمن؛ مع اتفاقات «ابراهيم» على الأرجح إن لم يكن قبل ذلك. وكانت ستخرج، في البداية، مظاهرات ضدّ الاعتراف، وتكتب مقالات قاسية، وترشّ شعارات ضدّ إسرائيل والصهيونية على حيطان المدينة، ولكنّها لن تكون أكبر من التظاهرات التي خرجت في مصر والأردن. لا حاجة، أيضاً، للقول بأنّ هناك جوقة تطبيع في لبنان منذ زمنٍ بعيد، وهي أتسعَت بعد التطبيع الخليجي المعلَن. رأيناها تعمل، بوضوح، حين برز ترسيم الحدود البحريّة، وهي سوف تخرج في كلّ مناسبة قادمة (لاحظوا كيف أصبح الجميع، فجأة، خبيراً في قانون الحدود البحرية، ولديه رأيٌ جازم في مسائل تقنية معقّدة كنّا نصلّي، أيّام الجامعة، كي لا نرى مثلها في الاختبار). ومثل أيّ مشروع منظّم ويهدف لتحقيق تأثير معيّن ويعمل على المدى البعيد، فإنّ مشروع التطبيع في لبنان يستخدم، في أي، أكثر من خطاب ويعمل على أكثر من مستوى: هناك من ينشر فكرة أن الاتفاق مستحسن، وأنه يثبت أن التعاون مع إسرائيل مثمر وهو أفضل من معاداتها؛ وهناك من يستخدم الاتفاق ليثبت أن إسرائيل «عقلانية» وأن السلام معها هو الطريق المحتوم للازدهار في المستقبل، وهناك من يعارض الاتفاق فقط للمزايدة وكي يعلن - للمرّة المئة - أنّها اللحظة التي قرّر فيها نزع الشرعيّة عن المقاومة. الأساس هنا هو أن نفهم أنّ موضوع «إسرائيل» في ذاته هو أكبر من الكيان الصهيوني ودولته، وأكبر من بلدٍ صغير مثل لبنان. حين نفهم سؤال التطبيع في سياقه الأوسع، قد نتمكّن من فهم أسبابه ومنابعه ومساراته المحتملة، أمّا الاختباء خلف فكرة «الحاجز النفسي» (المانع الداخلي الذي يصعّب عليك أن تقابل إسرائيلياً في الخارج، أو أن تراه يمشي في مدينتك)، فهو ينفع حين تكون وسط جبهةٍ متراصّة حصينة على الاختراق ولكن، حين تكون المؤامرة سائرة من حولك، فإن «الحاجز النفسي» يصبح سلاح الواهم (لأنه إن كان دفاعك الوحيد فهو، ما أن يسقط - وهو يسقط بسهولة - حتى يذهب معه كلّ شيء).

ثلاثون الفضّة

منذ سنواتٍ طويلة، بعيد حرب 2006 خاصّةً، أفرادٌ كثيرون من النّخب الصاعدة المسيّسة في لبنان تقرّبوا بحماسة من مشروع المقاومة. هناك نقطة أساسية هنا، هي أنّ الحجّ في «معسكر المقاومة» أيّامها كان انتصارياً متفائلاً، ولم يكن الوقوف بجانب حركة مقاومة، بالنسبة إلى العديد من هؤلاء، يعني حقّاً أنك ستكون محاصراً ومحارباً ومعزولاً، مع حياةٍ من الشّظف والخطر؛ بل كان - على العكس تماماً - يبدو بمثابة رهانٍ على «الفريق الرابح». هنا مكانٌ مثير يمكن أن تحصل فيه على مسار مهني وشهرة وشرعيّة، وقريباً قد تكون لك أيضاً السلطة، والقوة والمراكز والهيمنة. ولكن، بعد سنوات، اكتشف الجميع أنّ «الاقتصاد السياسي» قد تغيّر بشكلٍ جذريّ في بلادنا، وأنّ الطّريق الوحيد المتاح للتمويل والرواتب العالية والبرستيج، الوصول إلى مرتبة «الطبقة الوسطى المحترفة» بالمعنى المعولَم للكلمة، أو حتّى الاعتياش من انتاج الفنّ أو الثقافة، هو عبر الالتحاق بالغرب ومؤسّساته، أو بربيبه الخليجي بشكلٍ حادّ في لحظةٍ حاسمة مع النظر بالعينَين إلى أعلى. المهمّ، يمكن أن أكتب طريفة نُسبت لأحد هؤلاء بعد «انتقاله»، وهي أيضاً معبّرة، حين قال شيئاً يشبه: ما معنى أن «أخسر في السياسة» فيما راتبي قد أصبح عشرة آلاف دولار، بعد أن كنت فقيراً؟ ما كان ليحصل إذاً لو انتصرت؟

لديّ صديقٌ عنده عادة، تعود في اعتقادي إلى ثقافة السبعينيات، بحيث يفترض أن خلف كلّ رأيٍ سياسي تطبيعي أو بالغ السّوء، وخلف كلّ مكانٍ مشبوه، «شيء إسرائيلي ما»، وضابطٌ اسمه شلومو يجلس في مكتبٍ في تل أبيب (لن أكشف عن اسمه، ولكنّه كاتبٌ زميل في الصحيفة ويعيش ويدرّس في أميركا منذ عقود، وشعره طويل). ما أقوله دوماً له هو أنّ هذا التصوّر، ببساطة، ليس «عملياً» ولا «ضرورياً» في أكثر المجالات. لماذا تخاطر إسرائيل بتمويل سياسيين وأحزاب بشكلٍ مباشر؟ أو انشاء جمعيات تخدمُ أهدافها أو تتدخّل في الوسط الإعلامي؟ هذه أمورٌ يمنعها القانون، وتستدعي اجراءات أمنية، ولها ثمنٌ غالٍ إن كشفت. من جهةٍ أخرى، إن اخذنا الموضوع من ناحية أهدافهم في الساحة اللبنانية الداخلية، والأولويات والمخاوف والأطراف التي يتمنون صعودها، وتلك التي يعادونها، فما الفارق فعلياً بين السياسة التي قد تشجّع عليها إسرائيل في لبنان وبين، مثلاً، سياسة الإمارات؟ أو سوروس؟ أو ألمانيا، أو أيّ من حكومات الاتحاد الأوروبي؟ «الهزيمة» الفعلية أمام التطبيع لن تكون في لحظة مستقبلية قد تحصل، بل في الفترة التي تمّ فيها (أيضاً بعد عام 2006) التطبيع مع فكرة أنّ أميركا يمكن أن تكون صديقاً فيما إسرائيل عدوّ، وأنه في وسعك أن تفصل بين إسرائيل، الممحاة الدوليّة، وبين من يحميها حول العالم. طريفٌ أننا حين كنا أطفالاً، في الثمانينيات، كانت فكرة المساواة بين إسرائيل وأميركا بديهيةً عند الطبقات الشعبيّة، وأنّ لا فرق في السياسة بين هذه وتلك. في العاب الـ«فليبر» أيامها، وكانت بينها لعبة كرة قدم، كنّا نستحر اختيار المنتخب الأميركي، أو نفعل ذلك مضطرّين وسط وابل من السخرية واللوم. هذا ليس وعياً «فطرياً»، بل كان من بقايا تراث وثقافة سياسية وفهم للعالم تكرّس في المنطقة، قبل أن يتمّ مسخ هذه العناصر كلّها في العقود الماضية. بعد سنواتٍ طويلة، فهمت مقدار التحوّل الذي حصل حين وجدت صحافياً يصرّح، بوقاحة، حين عيّره أحدهم بالتموّل من حكومة أميركا: «وهل أميركا عدوّ كي لا أعمل معها؟ هل تعتبرها الحكومة اللبنانية دولة (الوقاحة هي أنّ المثقّف الواعي يحتاج إلى اذنٍ من الجهات الرسمية لكي يشكّل موقفاً تجاه حكومة قتلَ أطفالَ بلاده، لعقود، بسلاحها وبتحريضها، وهو ما قد يحصل مجدّداً في أيّ يوم). «التطبيع» هو اسمٌ آخر لدمجك الكامل في منظومة العولمة الأميركية، مالياً وأمنياً وسياسياً، والاتّفاق يأتي لاحقاً بعد تأمين الهيمنة. «حزب الله»، اليوم، هو التناقض الأساسي والبنيوي مع هذه العملية، ولهذا السبب هو عدوّ «وجودي» لهؤلاء النّاس، وبالمعنى الطبقي قبل السياسي (وهو أشدّ العداء). الاختبار نفسه سوف يأتي إلى جنوب لبنان. منذ سنوات وأنا أكرّر أنّه، في وقتٍ ما، في فرصةٍ مؤاتية، سوف يصعد صوتٌ من الجنوب تحديداً، منطقة الحدود مع فلسطين، ويتوجّه لأهله متسائلاً عن سبب العداء العسكري مع إسرائيل. هذا لن يحصل فيما الحروب لا تزال تدور في الاقليم والناس تقاتل والمخاوف كثيرة. ولكن، حين يتغيّر السياق، سوف يتمّ - لا ريب - استخدام كلّ ما تمّ الاستثمار فيه في السنوات السابقة، من الحصار والتهديد والابتزاز إلى الحرب الطائفية ولغة الابادة. «الصّوت» سيشرح، ببساطة، أنّك لا تزال خلف المتراس وفي حالة حرب معلّقة مع إسرائيل. بمعنى أنّ منزلكَ ومتجرك وبنك التحتيّة، وأيّ شيءٍ تنبنيه في الجنوب، معرّضٌ للتدمير في أيّ حربٍ قد تقوم في أيّ وقت. حدودك مع فلسطين مقفلة، هي «نهاية الطريق» ومكان عسكري، بدلاً من أن تكون معبراً للسياحة والتجارة، يتدفّق فيها المال والاستثمار، وترتفع قيمة الأرض وتزداد الفرص. الجنوب هو أكثر من سيستفيد مادياً من السلام مع إسرائيل. من جهةٍ أخرى، أنت أرضك، كلبناني، قد تحرّرت؛ فلمَ تختار، وحدك، السيناريو الأوّل على الثاني، وتجعل نفسك هدفاً لأكبر قوىً في الأرض، محاصراً مطارداً؟ لأجل فلسطين؟ لأجل العروبية؟ لأجل إيران؟ هل تريد إزالة إسرائيل منفرداً؟ إن كانت مشكلتك عقائدية أو دينيّة أو «ايديولوجية» فإنّ في وسعك تصريفها بأشكال شتّى غير المقاومة المسلّحة (كرفع العرائض ضدّ الصهيونية أو الطعن في المساجد). الاغراء والاغواء يعملان أيضاً على المستوى الجماعي، وإن كانت الوعود «الجماعية» بالازدهار والثراء السهل كثيراً ما يتّضح كذبها، بعد فوات الأوان، إلّا أنّها ستجد جمهوراً في كلّ مرّة (السبب الذي جعل للنصّابين رزقاً على مرّ التاريخ، رغم تكرار الأسلوب ذاته والوعود البراقة المستحيلة نفسها، هو أنّ النّاس في قرارتها تريد أن تصدّق هذه الأمور).

> إن قصدنا الثورة بمعناها الأصلي، بما هي تغيير كامل وجذري للنظام السياسي والأمني والاقتصادي الذي يحيط بنا، فالمقاومة، في منطقتنا وفي عصرنا الحالي، هي المعنى الحقيقي للـ«ثورة»

حدود اللّغة

الاجابة على ما سبق تبدأ من موضوع فلسطين. منذ سنوات، أشعر أنّ الكتابة عن فلسطين قد أصبحت صعبة و، أحياناً، مستحيلة. هذا بمعنى اللغة التي نستخدمها، وليس مجرّد المضمون. أصبحت هذه الكتابة تبدو هزيلة في التعبير وفارغة من المعنى، وهذا سببه اختلاط المفردات وتلويثها، حتى أصبح لكلماتٍ مثل «تحرير» أو «صراع» أو «فلسطين» مضامين مختلفة جذرياً بحسب من يستخدمها، أو يحاول تطويعها لصالح مفهومه التحريفي (العدو الحقيقي الذي ينهي وجود هو ليس الذي ذاك يحارب سرديتك ولغتك ويعارضها بوضوح، بل من يحاربك عبر استخدام سرديتك ومفرداتك). هذه الازدواجية تبدأ، عندي، من مفهوم «القضية الفلسطينية» نفسه. ساشرح باختصار: أعتبر أن لـ«القضية الفلسطينية»، تاريخياً، مفهومين توازيا وتعايشا ولكنهما، في العمق، مختلفان إلى حدّ التناقض. الأوّل يمكن أن نسمّيه «المفهوم القُطري» للقضيّة، أي تحرير فلسطين كقضية وطنية للشعب الفلسطيني، تقوده فصائله السياسية في وجه الاستعمار الصهيوني. في المفهوم الثاني تكون فلسطين بمثابة جزءٍ عضوي من مشروع أوسع يواجه الصهيونية على مستوى المنطقة. النّاصريّة هنا مثال؛ أي أنّ مشروعاً وحدوياً ينوي اعادة ترتيب المنطقة سياسياً وتحقيق استقلالها هو، بنيوياً، سوف يكون في تناقضٍ اجباري مع الصهيونيّة. حتّى لو أراد النظام الناصري - فرضاً - التخلّي عن فلسطين، أو كان لا يهمه مصير أهلها ولا يتعاطف معهم، فإنّ إسرائيل (وأميركا) لن تسمح بصعود قوّةٍ مستقلّة في المنطقة أكبر منها وتملك قرارها، فهي سوف تصطدم بك. أي أنّ المواجهة مع الصهيونية هي حتميّة في كلّ الأحوال هنا، باعتبارها جزءاً من صراع على كامل المنطقة.

أمّا وفق المفهوم الأوّل، القُطري، فإنّ أقصى ما ستصل إليه هو أن تتفاوض مع الصهيونية على حقوق للشعب الفلسطيني (حقوق مدنية، ثقافية، سياسية، قومية، أو حتى «دولة» ما على جزءٍ من فلسطين)، أي، بكلمات أخرى، التّفاوض على شروط الاحتلال. قضيّة فلسطينية ليس في ظهرها الاقليم بأسره أعلى سقفها أن تجد تسوية مع الصهيونية، وأنت لا تتفاوض مع أحد ليزيل نفسه. والنخب الفصائلية التي اختارت هذا الطريق كانت تفهم حدوده منذ البداية، ومن هنا مفردات خطاب السبعينيات الذي كان مهووساً بأن «يعترف بنا العالم»، أو يعتبر الخروج من بيروت «انتصاراً ديبلوماسياً» - ما معنى «الاعتراف» بك و«الديبلوماسية» هنا؟ أن تحصل على مقعدٍ حول الطاولة، لا أكثر ولا أقل. ومن هذا المنظور أيضاً، يصبح الصراع الداخلي على تمثيل هذا الشعب الفلسطيني أمام «العالم» وإسرائيل أهمّ من الصّراع المباشر مع إسرائيل ذاتها، فأنت تعرف أنّك لن تزيلها عسكرياً مهما حصل (ومعها جيشها وأميركا والعالم، وأنت معك شعبٌ محتلّ أو مشرّد). من هنا، نجد البعض اليوم يوجّه النقد للسلطة الفلسطينية ولـ«فتح»، ولكن ليس من باب أنهم تخلّوا عن الكفاح المسلّح بل بما معناه: طالما أننا قد تخلّينا عن الكفاح المسلّح، فنحن أقدر منكم على تمثيل فلسطين في نمط «النضال السلمي» هذا؛ لدينا تمويل خليجي وغربي، لدينا منظمات مجتمع مدني، نتحدّث لغتهم ونحن الطبقة المساعدة. لقد أصبحت نسخة قديمة يا أبا مازن. هذان المفهومان عن «القضيّة» لا يفترقان في الأهداف والسقف فحسب، بل هما متناقضان متعايشان، يخرّب أحدهما على الآخر، ومن العبث أن تحاول التوفيق بينهما أو أن تعتبر أن تخادماً بينهما ممكنٌ، حتى في المصطلحات.

ما علاقة هذا كلّه بسؤال لبنان؟ هناك معادلة للكاتب حسن الخلف عن مفهوم المقاومة والثورة. الكثير من «الثوريين» في بلادنا هم ليسوا ثوريّين فعلاً، يقول الخلف. هم في الحقيقة «اصلاحيّون»، يأخذون أوطاننا المأزومة، ويقبلون سلفاً بحدودها، ومؤسساتها، وأزماتها البنيوية، وعلاقتها التبعية بالخارج، ثمّ يعرضون ما يعتبرونه حلولاً لحكم هذه البلاد بشكلٍ أكثر كفاءة (وهي في الغالب تتضمّن أن يصلوا هم إلى الحكم). بتعابير أخرى: كلنا، مثل الفلسطينيين، ضحايا العملية نفسها، أي حالتنا التاريخية، حالة «ما بعد الاستعمار». الفلسطيني ضربه استعمارٌ استيطاني تجلّى عبر احتلال أرضه بشكلٍ مباشر وتهجيره، وأنت سجنك في أوطانٍ لم تختَرها، تابعة بلا سيادة، خياراتها مقفلة ومحدودة وتتعرض، واحدةً بعد الأخرى، إلى انهيارٍ أو غزوٍ أو حرب - تتكرّر بشكلٍ دوريٍّ، تكسر مجتمعها وتذلّ أهلها. فكرة حسن الخلف هي أنه، إن قصدنا الثورة بمعناها الأصلي، بما هي تغيير كامل وجذري للنظام السياسي والأمني والاقتصادي الذي يحيط بنا، فالمقاومة، في منطقتنا وفي عصرنا الحالي، هي المعنى الحقيقي للـ«ثورة» (بغض النظر إن كنت ترغب بها، أو تعتبرها «جيدة» أو لا). والنسخة الوحيدة القائمة منها اليوم، في «الواقع الحقيقي»، هي في قلبها إسلامية خمينيّة نشأت في إيران، ولا مجال لتغطية ذلك أو تعميته أو الالتفاف عليه. عودةٌ إلى سؤال التطبيع في لبنان، فإنّ الموضوع ينطلق من منظورك للأمور. من منظورِ «لبنانوي» قطري فإن خياراتك، كما في حالة فلسطين، تصبح محدودة وواضحة: هل يمكن للبنان، وحيداً، أن يهزم إسرائيل وأميركا؟ مستحيل. والتنطّح للمواجهة في هذه الحالة، وأنت بلدٌ صغير، لا يعود عقلانياً أو مجدياً من الأساس. لا يمكن لبلدٍ صغير أن يكون «معادياً للمنظومة» (anti-systemic)، وهذا يعني أن ترضخ، بداهةً، لـ«ما هو موجود»: الهيمنة الأميركية والسطوة الخليجية والتطبيع مع الصهيونية. أي خيارٍ آخر في هذه الحالة يصبح شعاراتياً أو انتحارياً. القطريّة، في بلادنا، بطبيعتها تجعلك حقيراً. الموضوع ذاته ينطبق على الاقتصاد؛ إن كنت مسجوناً ضمن حدودٍ صغيرة، ولست مندمجاً في دورة انتاج واستثمار وتواصل مع الاقليم من حولك، فما هو الدور الاقتصادي الذي يمكن أن تتخيله، عدا أن تكون «امبوريوم» رأسمالي على السّاحل، يحاول أن يجتذب - بأي طريقة - ما أمكن من أموال من السوق الدّولي؟ نسمع الكلام الجميل عن «الاقتصاد المنتج» ولكن لا أحد يشرح لنا مقوّماته، وأوّلها أن تكون لديك شبكة انتاج واستهلاكٍ وسوق واسع؛ من قال لكم أنّ هذا «الاقتصاد المنتج» يمكن أن يقوم في بلدٍ بحجم مزرعةٍ في أوكرانيا؟ وهل يمكنك، أصلاً، تحقيق هذه التنمية المستقلّة من دون سيادة وقوّة؟ ضمن الاطار «القطري» القائم، الخيارات ستكون قليلة وواضحة، والعديد من الفئات في البلد، وإن اعتبرت نفسها ثوريّة، هي حقيقة تتمسّك بهذا النظام وتحاول، حين يتأزّم، أن تجري عليه «صيانة» تضمن استمراره. حتى من بين مؤيّدي المقاومة، يقول حسن الخلف، البعض قد يصفّق للبنيّين حين يقاومون العدوان ويحققون انتصاراتٍ مبهرة ولكن، إن رسمت له مستقبلاً تكون فيه مع اليمني في منظومةٍ أمنية واحدة، تتقاسم معه المخاطر والموارد، فهو سيأخذ خطوةً إلى الخلف ويتردّد؛ هو في النهاية لا يريد أكثر من مكانٍ مريح لنفسه ضمن الساحة المحليّة، الصغيرة والأليفة - على عيوبها وأزماتها.

أنت لا يمكن أن تضمن الظّفر في شيءٍ مسبقاً؛ بل إنّ الأكثر صلابةً هو من يكون متقبّلاً، سلفاً، لاحتمال الهزيمة. ورهانه ليس على لعب دور البطولة بالمفهوم الهوليوودي، والرقص أمام الكاميرات وفي احتفالات النّصر، بل رهانه أنّ الهزيمة في الحقّ، حتى إن وقعت، هي خيارٌ يستحقّ، وأفضل من البديل الذي بعشرة آلاف دولار. إن حصل ذلك وحكم القدر، بكون التطبيع حاصلاً وهو أبسط الخسائر. الصهيوني وتطبيعه خلفهما نظامٌ عالميّ بأكمله، ولكن من وقف في وجههما طوال هذه السنوات كانوا أناساً من بلادنا، يرون ما لا يراه الكثيرون، ويصدّقون أنهم سيغيّرون العالم كلّه.

* كاتب من أسرة «الأخبار»

حول نقاش تطوير النضال الوطنيّ الديموقراطيّ في لبنان

علي الشاب*

نقرأ منذ مدة مجموعة من الكتابات السياسية ذات التوجه الوطني اليساري، الهادفة إلى معالجة قضايا العمل الوطني في لبنان بحثاً عن إيجاد نظرية سياسية مناسبة وبرنامج عمل صالح. ذلك بعد أن تعرّض هذا العمل الوطني اليساري لنكسات كبيرة لأسباب ذاتية وموضوعية، كان أهمها انهيار الاتحاد السوفياتي وانكشاف قوى اليسار على المستوى العالمي بعد انهيار المنظومة الأمنية التي حكمت العلاقات بين القطبين العالميين اللذَيْن تسيّدا النفوذ في العالم خلال مرحلة الحرب الباردة. إضافة إلى انهيار البنى النظرية التي كان قائماً عليها المشروع الفكري لهذا اليسار. وقد ترافق هذا الوضع المستجد على المستوى العالمي مع صعود الإسلام السياسي الذي نافس اليسار على أرض المعارضة في كثير من البلدان العربية والإسلامية، وحمل راية المقاومة المسلحة ضد التغول الغربي الإسرائيلي على شعوب منطقتنا الجيوسياسية من أفغانستان حتى شواطئ البحر المتوسط وشمال أفريقيا، في مرحلة شديدة الخطورة سمحت لجزء، وازن من هذا الإسلام السياسي إثبات جدارته والبروز في مشروعه كندّ حقيقي للمشروع الغربي الذي ظن أن الساحة قد خلت له. وقد استعارت هذه الموجة من الإسلام السياسي، خاصة في بداياتها، الكثير من الأدبيات وأدوات التحليل اليساري، واستقطبت الكثير من كوادر هذا اليسار. ثم تعرّض اليسار لضربة قاصمة مع سيادة القطب الأميركي الأوحد بنظرياته العولمية الليبرالية التي مثّلها في لبنان صعود نجم الرئيس الشهيد رفيق الحريري بما يمثله من مشروع سياسي واقتصادي متشابك مع تيار قوي في العالم العربي يمتلك الكثير من النفوذ والإمكانات المالية، لتشكّل هذه الموجة الليبرالية نقطة استقطاب لكثير من المفكرين والمنظّرين والكوادر الذين صُدموا بانهيار أبنيتهم النظرية وأحبوا تصديق حكاية نهاية التاريخ فالتحقوا بالركب المنتصر.

من خلال قراءة ما تم نشره أخيراً، تكتشف نوايا طيبة ومخلصة لدى مجموعة من المناضلين الذين يبحثون، بشكل أو بآخر، عن سراب عمل يساري تقهقر بأحزابه العريقة التي لعبت خلال مراحل سابقة أدواراً

مهمة، إن على المستوى النقابي والمطلبي أو على مستوى الموقف الوطني والمشاركة في الصراع ضد الغزو الأجنبي، رغم ما اكتنف سياساتها من قضايا جوهرية دائماً إعادة البحث والنقاش. وسأحاول في هذه المقالة طرح مجموعة من التساؤلات التي لا يمكن القفز عنها فيما لو أراد أيّ من هؤلاء المخلصين طرح فكرة ترميم دور يساري في المرحلة المقبلة.

1- مركزية القضية الوطنية

أهم ما تجب إعادة تقييمه هو الفهم اليساري التقليدي لقضية النضال الوطني، ولإظهار ما أقصد في ذلك سأروي حكاية حصلت معي شخصياً عام 1972 إبّان اجتياح إسرائيلي محدود ومؤقّت شهدته بعض مناطق الجنوب في 16 أيلول من ذلك العام. وكنا مع مجموعة من الأصدقاء، في إحدى المنظمات اليسارية اللبنانية، حاولنا، بدافع الشعور الوطني، أن نبحث عن دور في مواجهة العدوان، فقيل لنا من قبل قيادة هذا التنظيم إن هذا الموضوع من اختصاص الفلسطينيين ونحن لا يجب أن نضيع تركيزنا عن مشروع تغيير النظام في لبنان. هذا التنظيم قاتل في ما بعد في الجنوب وقدّم العديد من الشهداء، لكن عينه، كما أعين كل اليسار، كانت دائماً على السلطة. أعتقد أن من غير الممكن إطلاق أي حركة سياسية لبنانية لتلعب دوراً في الحياة السياسية دون قراءة دقيقة للوجود الإسرائيلي ودون تقديم فهم واضح لهذا الكيان ودوره من خلال منظومة الهيمنة الأميركية، ومن دون طرح السؤال بشكل مباشر: هل يمكن إحداث تغيير حقيقي في بنى النظام اللبناني وإجراء إصلاحات جذرية تطاول الدور السياسي والاقتصادي لهذا الكيان بمؤسساته ودوله العميقة وعلاقاته الإقليمية والدولية دون الصدام مع هذا الكيان الصهيوني ونظام الهيمنة الأميركية والغربية العامل في خدمته، وذلك من خلال دراسة تجربة العلاقة الصدامية معه منذ التخطيط لإقامته على يد المستعمر حتى اليوم.

2- مسألة الكيان اللبناني ودوره وعلاقته بالأمة

لاحظت، من خلال ما تيسّر لي قراءته من مقالات، أن العلاقة بين لبنان والأمة ما زالت محكومة بالموقف اليساري التقليدي المتحفظ على قضايا القومية العربية والإسلام، باعتبارها تنتمي إلى نسق الأفكار الرجعية، بالرغم ممّا قدّمته فكرة الانتماء القومي العربي من مميزات للحركة الوطنية العربية، بما في ذلك اللبنانية، في مرحلة الناصرية، والإنجازات المشرقة التي تحقّقت على الأرض على امتداد الأمة، متمثلة بإحياء الشخصية الوطنية، وتمسكها بالاستقلال الوطني، وإبقاء جذوة الصراع متّقدة خلال أكثر من عشرين عاماً تحقق خلالها استقلال الجزائر وإطلاق الثورة الفلسطينية المسلّحة وبناء الجمهورية العربية المتحدة، بوزنها القومي وفي داخل عالم الجنوب وبلدان عدم الانحياز، وإجبار دول الاستعمار والهيمنة على خوض عدة حروب لمحاولة تطويع هذه الإرادة الشعبية الوطنية دون جدوى.

إضافة إلى ذلك، ما أبرزه الإسلام من إمكانات على مستوى القضية الهوياتية، حيث استطاع جزء، وازن منه تقديم هوية مستقلة للمنطقة غير خاضعة لنظام الهيمنة الثقافي الغربي، فاشعل الأرض تحت أقدام الغزاة والمحتلين وشكّل لحمة واسعة بين أبناء المنطقة تكاد تنهي مفاعيل سايكس بيكو وحدوده الظالمة والتعسفية، وكذلك مفاعيل وعد بلفور، وتبني على أنقاضها نظاماً تشابكياً يجمع أبناء المنطقة كشركاء في صناعة مستقبلهم دون التعرّض للكيانات.

إن التداخل الكبير بين تاريخ وجغرافيا واجتماع الوطن اللبناني مع الأمة العربية الإسلامية ليس من النوع الذي يمكن غضّ الطرف عنه وعدم أخذه في الحسبان عند تقديم أي مشروع نضالي وطني في لبنان، خاصة ونحن نواجه عالماً جديداً بتشكيلاته السياسية وموازين القوى فيه. وحين نريد بحث قضايا مستقبل شعوبنا وبلادنا وأجيالنا المقبلة هل يجوز أن نحرمها هذا الأفق التزامي وهذا السوق الواسع وهذه القدرات البشرية والمادية والتاريخ الحضاري المشترك؟

3- موضوعة الداخل والخارج

أظن أنه تجب إعادة نقاش قضايا من نوع هل فلسطين والشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية هم داخل أم خارج بالنسبة إلى لبنان وإلى أي عمل سياسي فيه، إن كان سلطة أو معارضة؟ هل بالإمكان تخطي موضوع المواجهة مع العدو الصهيوني في حال تطور النضال الفلسطيني لمراحل أكثر حسماً على سبيل المثال؟ وهل سوريا، الباحثة عن أمنها الإقليمي والمتداخلة اقتصادياً واجتماعياً مع لبنان وتشكّل رئته الوحيدة للتنفس، هل هي داخل أم خارج؟ وهل مصر في زمن عبد الناصر كانت داخلاً أم خارجاً. وهل المملكة السعودية في عهد الحريري داخل أم خارج؟. وهل الجمهورية الإسلامية في إيران، ضمن استراتيجيتها لدعم شعوب المنطقة للتخلص من الاحتلال والهيمنة ومن خلال مشروعها النهضوي والوحدوي المتمثل بمحور المقاومة، هل هي داخل أم خارج؟ وبالتالي، هل يمكن بناء مشاريع سياسية دون حسم خيارات العلاقة مع هذه البلدان، وغيرها أيضاً، وفهم تأثيراها في مجرى الحياة السياسية على هذا الساحل الصغير من شرقي البحر المتوسط.

4- الموضوع الطائفي

لا نلحظ في الكتابات اليسارية الحديثة أي التفات إلى ضرورة إعادة دراسة المسألة الطائفية بشكل أكثر عقلانية وعمقاً، وبعيداً عن القوالب الجامدة التي بدا فيها اليسار كأنه منافس للطوائف ولمعتقدات أهلها. فهو متوجّس منها، ومتوجّس من البحث فيها، رغم اتكائه عليها في كثير من المراحل. إن كان خلال قيادة المرحوم كمال جنبلاط، الزعيم الاشتراكي الدرزي، أو قبلها من خلال نظرية الشين-شين، أي الشيعي-الشيوعي، قبل بروز قوى سياسية تمثل الشيعية السياسية في النظام اللبناني، أو بشكل سلبي من خلال تمركز الأقليات الطائفية داخل الأحزاب اليسارية وابتعاد السنّة عنها لأسباب تاريخية ترتبط بعلاقة السنة بدولة الخلافة العثمانية.

إن المسألة الطائفية، كما المسألة العشائرية والقومية والجهوية، هي شكل من أشكال التنظيم الاجتماعي يلجأ إليها الناس لتنظيم أمور معاشهم في غياب أشكال أخرى من التنظيم غير المتاح تاريخياً، وبغياب دول قوية قادرة عبر مؤسساتها على تحقيق ما يصبو إليه المواطن. إن المسألة الطائفية في بلادنا عميقة الجذور في البنيان الاجتماعي للناس الذين تجمّعوا داخل حدود هذا الكيان على غير موعد، ويتطلّب التعامل معهم بهدوء لا يجعل منهم عصبية معادية كما اعتاد اليسار تقليدياً على الاقتراب من موضوعاتها بسلبية منفرة، وعملياً يتحول بدوره إلى طائفة جديدة تنافس الطوائف الأخرى على مستوى التمثيل السياسي كما على مستوى الحقوق المدنية.

ولو توسّعنا في دراسة موضوع الطائفية على ضوء النقاط السابقة المتعلقة بترابط الطوائف في المنطقة وتداخل قضاياها واتجاهاتها السياسية وأمزجتها على امتداد الأمة وتبادل التأثير بين الداخل والخارج، لأمكننا أن نطرح سؤالاً أكثر عمقاً هو: هل أداة سياسية وتنظيمية لبنانية تستطيع التعامل مع الموضوع الطائفي الممتد عبر الحدود، لأكثر من إقليم وتعتبر هذه الطوائف نفسها أكبر من الدول الوطنية والأقاليم؟ إنه سؤال يستحسن الالتفات إليه ومحاولة الإجابة عنه دون شك.

خاتمة

إن تشكيل إطار للعمل الوطني اللبناني خارج القيد الطائفي هو قضية مهمة وملحّة وذات قيمة إضافية للعمل السياسي في هذه اللحظات المصيرية من تاريخ بلادنا ومنطقتنا، ولكن من الواجب قبل ذلك الإجابة على مجموعة من الأسئلة، كهذه الأسئلة وغيرها، التي ترتكز على الخبرة التاريخية لتجربة العمل الوطني خلال المرحلة الماضية، وهي مسألة في غاية الأهمية للخروج بمولود سليم وقادر على مواجهة الحياة السياسية بجدارة.

* كاتب لبناني

على الغلاف

حرب «الجنود الضائعين»

الغرب ـ إيران: استراتيجية توتر

وليد شرارة

«استراتيجية توتير» تُعتمد اليوم ضدّ إيران. مراجعة تطوّر الأحداث في هذا البلد، منذ اندلاع موجة الاحتجاجات قبل حوالي 40 يوماً، تُظهر أن المنهجية نفسها التي اتّبعتها الاستخبارات الأميركية في عملياتها الخاصة منذ أواخر ستينيات وبداية سبعينيات القرن الماضي، تطبَّق اليوم حيال طهران. استُخدم هذا المفهوم، أي «استراتيجية التوتير»، للمرّة

تتعرّض إيران لحرب هجينة يشنّها عليها تحالف غربي - إسرائيلي، بمشاركة أطراف خليجية

الأولى في إيطاليا في تلك الحقبة، لوصف سلسلة هجمات عشوائية دامية نفّذتها مجموعات يمينية متطرّفة، اتّضح بعد حوالى العقدَين أنها تمّت بتوجيه وإشراف أجهزة «الحزب الشيوعي الإيطالي» الذي تحوّل إلى قوّة سياسية رئيسة، ومنعه من الوصول إلى السلطة عن طريق الانتخابات، وحيداً أو من خلال التحالف مع أحزاب أخرى، عبر زعزعة الاستقرار وخلْق مناخ من الذعر وانعدام الأمن، يدفع الإيطاليين إلى الالتفاف حول العناصر الأكثر يمينية في النُخبة السياسية. الاستراتيجية نفسها جرى تطبيقها في تشيلي ضدّ نظام سيلفادور الليندي الوطني، عبر دخول الاستخبارات المركزية على خطّ الاحتجاجات الاجتماعية، والإيعاز إليها بتنظيم إضرابات تشلّ الاقتصاد وحركة النقل، وتهيّئ الظروف المناسبة للانقلاب العسكري الذي وقع في ما بعد.

استغلال التناقضات الاجتماعية والسياسية الداخلية في الدول المستهدَفة، وتأجيجها وتوظيفها لخدمة الاستراتيجية العامة للولايات المتحدة، هو من بين المهام الرئيسة لوكالة أمنية أخطبوطية ما زالت أداة مركزية للإمبراطورية المنحدرة. هي لم تتورّع، في ليبيا وسوريا مثلاً، عن نسج «علاقات عمل»، أو تخادم، مع بعض أعداء الأمس، أي بعض أوساط الجماعات السلفية «الجهادية»، لمحاربة مَن صُنّف عدواً رئيساً آنذاك، أي نظامَي البلدَين وحلفائهما. هذا هو العالم الواقعي، الذي لا يشبه بتاتاً العالم الوردي المتخيَّل من قِبل الذين يركّزون في تحليلاتهم للأحداث التي تعصف بمنطقتنا على العوامل الداخلية حصراً، ويقلّلون من شأن التدخّلات الخارجية، إنْ أقرّوا بوجودها أصلاً.

تتعرّض إيران، منذ سنوات طويلة، لحرب هجينة يشنّها عليها تحالف غربي - إسرائيلي، بمشاركة أطراف خليجية، بغية إضعافها وزعزعة استقرارها، وبلجا لأجل ذلك إلى جميع الوسائل السياسية والاقتصادية والأمنية - العسكرية والإعلامية والسيبرانية. العديد من المحلّلين الأميركيين، كالمجموعة التي نشرت تقريراً على موقع «معهد دراسات الحرب» في الـ10 من الشهر الحالي، يرون أن موجة الاحتجاجات التي تشهدها إيران، توفّر فرصة لاستقطاب الحركات الانفصالية في كردستان وسيستان - بلوشستان، لأعداد كبيرة من الأنصار في أوساط المحتجّين، وتصعيد عملياتها ضدّ الجمهورية الإسلامية. وقد سارعت شبكة «سي أن أن»، في الـ19 من الشهر الجاري، إلى إعداد تقرير عن التحاق شابات كرديات من إيران بالمجموعات الانفصالية المسلّحة المتمركزة في كردستان العراق للقتال في صفوفها. ويأتي الهجوم على مزار «شاه شراغ» في مدينة شيراز، الذي تبنّاه «داعش»، في سياق تراجُع الاحتجاجات «السلمية»، وتزايُد العمليات المسلّحة التي تشنّها المجموعات المسلّحة في أطراف البلاد.

تستغل واشنطن التناقضات الاجتماعية والسياسية الداخلية لتأجيجها وتوظيفها لخدمة استراتيجيتها العامة (أ ف ب)

يتميّز هجوم «داعش» الأخير، عن غيره من الهجمات، بعشوائيّته، أي باستهدافه زوّار المقام وخدمته، ودمويّته. سيسارع الكثيرون من المؤيّدين للاحتجاجات السلمية إلى القول إن مثل هذه الأعمال لا تخدم قضية المتظاهرين المطالبين بتغيير النظام. سمعنا كلاماً مشابهاً عند انطلاق التظاهرات في سوريا، بل واتهامات للنظام بالوقوف خلْف الهجمات المسلّحة الأولى ضدّ قوّاته! اتّضحت في ما بعد سخافة مِثل هذه الاتهامات، عندما ظهرت قوّة الجماعات السلفية المسلّحة، واعتراف قادتها بالإعداد للمواجهة مع النظام منذ زمن بعيد. الأطراف الدولية والإقليمية التي رعت المجموعات المسلّحة، كان مشروعها الفعلي إحراق سوريا، وليس دعم «تغيير ديموقراطي سلمي» كما اعتقد المغفّلون المفيدون. الأمر نفسه ينطبق على إيران. التحالف الغربي - الإسرائيلي يريد تدمير هذا البلد لكوْنه الحلقة المركزية في محور المقاومة. هجوم «داعش» الأخير، وظيفته إشعار المواطنين الإيرانيين بتراجع قدرة الدولة على حفظ الأمن، وانحسار سيطرتها على الأوضاع الداخلية. هي «استراتيجية التوتّر» بنسختها الإيرانية.

من الممكن طرح أسئلة كثيرة عن «داعش» اليوم، والأصحّ عن «جنوده الضائعين». كيف تمكّنوا من شنّ هجمات في إيران؟ كيف ظهر هذا التنظيم في أفغانستان في السنوات الأخيرة وبات لاعباً يُحسب له حساب في ذلك البلد؟ مسؤولون في حركة «طالبان» اتّهموا الولايات المتحدة، في مناسبات عدّة، بتسهيل دخول عناصر تابعة له إلى أفغانستان خلال الاحتلال الأميركي. كان من اللافت أن تقوم الحركة بإعدام زعيم «داعش» في جنوب آسيا، أبو عمر الخراساني، مباشرة بعد سيطرتها على كابول في الـ15 من آب 2021، بعد أن كان قد اعتُقل من قِبل الحكومة الأفغانية السابقة قبل عام من ذلك، وبقي حيّاً في سجونها. عمليات التنظيم في أفغانستان، المُوجّهة ضدّ «طالبان» وضدّ المواطنين الشيعة، وأيضاً إعلاناته المتكرّرة عن نيّته العمل ضدّ روسيا والصين، تُظهر «تقاطعاً» جلياً مع الأجندة الأميركية. مَن يعرف تاريخ الاستخبارات المركزية و«براغماتيتها»، لن يستغرب لجوءها إلى استعمال «جنود ضائعين» في إطار «استراتيجية التوتير»، وتعميم الخراب في البلدان المعادية، التي طالما اعتمدتها لإنفاذ مشاريع الهيمنة الإمبراطورية.

تقرير

«النقد الدولي» يفرج عن قَرضه: مصر (لا) تتنفّس الصعداء

القاهرة - الأخبار

انخفض، مجدّداً، سعر صرف الجنيه المصري أمام العملات الأجنبية، مسجّلاً هبوطاً تاريخياً، بعدما وصلت قيمته في المصارف إلى نحو 23 جنيهاً في المتوسّط مقابل الدولار، مرتفعاً ممّا يقلّ عن 20 جنيهاً قبلها بيوم، ومن 15,6 جنيهات بداية آذار الماضي. وجاء هذا الانخفاض في أعقاب إجراءات جديدة اتّخذها البنك المركزي، ترك بموجبها تحديد قيمة العملة المحلّية مقابل العملات الأجنبية لآلية العرض والطلب، في إطار نظام سعر صرف مرن، مع إعطاء الأولوية لهدفه الأساسي المتمثّل في تحقيق استقرار الأسعار، وخفْض التضخّم تدريجياً. وأتت خطوة تخفيض سعر الجنيه بعد دقائق من إعلان رفع الفائدة بشكل استثنائي 2% على الاقتراض والإيداع، ليعلن إثر ذلك التوصّل إلى اتفاق مع «صندوق النقد الدولي» على قرض جديد بقيمة 3 مليارات دولار، و6 مليارات أخرى مقسّمة ما بين مليار من «صندوق الاستدامة» الذي تمّ إنشاؤه داخل «النقد الدولي»، ونحو 5 مليارات ستقدّمها الدول الشريكة في التنمية والمؤسّسات الدولية الأخرى، ليصل إجمالي ما سيدخل خزانة الدولة، خلال الفترة المقبلة، إلى نحو 9 مليارات دولار.

وأعلن البنك المركزي الإلغاء التدريجي للتعليمات الخاصة باستخدام الاعتمادات المستندية في عمليات تمويل الاستيراد، حتى إتمام الإلغاء الكامل لها في شهر كانون الأول، في خطوة يأمل من خلالها تحفيز النشاط الاقتصادي على المدى المتوسّط، بالتوازي مع العمل على بناء وتطوير سوق المشتقّات المالية بهدف تعميق سوق الصرف الأجنبي، ورفع مستويات السيولة بالعملة الأجنبية. وجاءت الخطوات الرسمية

كشفت مصادر لـ«الأخبار» أن مصر ستحصل على دفعات أخرى من الصندوق بصيغة قروض في 2023

بعد ساعات من إعلان الحكومة رفع الحدّ الأدنى للأجور في القطاع الحكومي إلى 3 آلاف جنيه، وتمديد الأسعار الحالية للكهرباء حتى 30 حزيران، بالإضافة إلى تثبيت أسعار المحروقات حتى نهاية 2022، مع استمرار الدعم المالي الاستثنائي الذي يصرف على أساس بطاقات التموين حتى نهاية العام المالي الحالي في حزيران. والملافت في القرارات التي كانت متوقّعة منذ أسابيع، محاولة الترويج لكوْنها بداية نهاية الأزمة الاقتصادية، في وقت لا تزال الحكومة بحاجة إلى مزيد من الدولارات، من أجل سداد الديون وفوائدها، وهو ما تحاول الحصول عليه من خلال الاستثمارات الإماراتية والقطرية والسعودية التي ستُضخّ وفق أسعار صرف الجنيه، بما يضمن سداد مبالغ دولارية أقل.

والزم «النقد الدولي»، الذي تواجدت رئيسة بعثته إلى مصر، إيفانا هولار، في القاهرة، أمس، الحكومة، بتطبيق برنامج إصلاح اقتصادي يهدف إلى تعزيز استقرار الاقتصاد الكلي وضمان استدامة الدين العام في المدى المتوسّط، والعمل على تعزيز صلابة الاقتصاد ومرونته وقدرته على مواجهة الصدمات الخارجية، وتعزيز شبكة الأمان الاجتماعي بشكل يضمن الفاعلية والاستهداف، وبما يحقّق أكبر قدر من الحماية للطبقات الأولى بالرعاية الاجتماعية، التي ستخصَّص الحكومة 67 مليار جنيه إضافية في الموازنة لتنفيذ البرامج المتّصلة بها. أيضاً، ينتظر الصندوق إصدار وثيقة سياسة ملكية الدولة، مع إعطاء مساحة للقطاع الخاص من أجل «العمل بشكل حرّ» في السوق المصرية بما يضمن «جذْب مزيد من الاستثمارات المحلّية والأجنبية».

وقالت هولار إن الاتفاق الذي جرى على مستوى الخبراء بشأن السياسات الاقتصادية، سيكون مدعوماً بـ«آخر لمدّة 46 شهراً» في إطار آلية «تسهيل الصندوق الممدد» (Extended Fund Facility)، مشيرة إلى أن الاتفاق يستهدف ضبط ميزان المدفوعات، ودعم الموازنة العامة للدولة المصرية، وتحفيز عملية الحصول على تمويل إضافي من شركاء مصر الدوليين والإقليميين للحفاظ على الاستقرار الاقتصادي، ومعالجة اختلالات الاقتصاد الكلّي التي نتجت من تداعيات الحرب في أوكرانيا. كما يرمي إلى الدفع نحو مزيد من «الإصلاحات الهيكلية والإدارية لتعزيز النمو الذي يقوده القطاع الخاص وخلق فرص العمل». وأوضحت أن الاتفاق مرهون بموافقة المجلس التنفيذي لـ«النقد الدولي»، والذي من المتوقّع أن يناقش طلب السلطات المصرية في شهر كانون الأول، فيما تحدّثت مصادر إلى «الأخبار» عن آلية تمويل جديدة ستحصل بموجبها مصر على دفعات أخرى من الصندوق بصيغة قروض خلال النصف الثاني من العام المقبل، لاستكمال خطّة الإصلاح التي تعهّد فيها البنك المركزي بعدم ضخّ أيّ دولارات في الأسواق مجدداً بهدف ضبط سعر الصرف.

(أ ف ب)

اعتداء شيراز يُفاقم الهواجس: طهران نحو تشديد قبضتها

طهران ـ محمد خواجوني

فاقم الهجوم الإرهابي، الذي استهدف مساء الأربعاء ضريح «شاه جراغ» في مدينة شيراز جنوب إيران، في خضمّ الاحتجاجات والاضطرابات الأخيرة في هذا البلد، القلقَ إزاء تزايُد تحرّكات المجموعات المسلّحة، وما بات يُطلق عليه مشروع «سورنة إيران» (تحويلها إلى سوريا أخرى). وأظهرت لقطات سجّلتها كاميرات مراقبة أمنية وبثّتها التلفزيون الرسمي، المهاجم وهو يدخل الضريح، بعدما خبّأ بندقية في حقيبة، ليبدأ بإطلاق النار، بينما كان المصلّون يحاولون الفرار والاختباء في الممرّات، قبل أن تُلقي الشرطة القبض عليه عقب إصابته بالرصاص. وأكّد مسؤولون إيرانيون اعتقال المهاجم، فيما أفادت وسائل إعلام رسمية بأنه ليس إيرانياً. ودانت الأمم المتحدة والعديد من دول العالم، من جهتها، الاعتداء الذي تبنّاه تنظيم «داعش» بحسب بعض وسائل الإعلام، وتسبّب بمقتل 15 شخصاً وإصابة ما يزيد عن 20 آخرين. وكان التنظيم قد أعلن مسؤوليته عن هجمات سابقة، من بينها اثنان في 2017 استهدفا البرلمان وضريح مؤسّس الجمهورية الإسلامية آية الله الخميني.

وجاءت هذه الواقعة في اليوم نفسه الذي شهدت فيه بعض المدن الإيرانية، بما فيها طهران، تجمّعات احتجاجية ومناهضة للحكومة بمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاة الشابة مهسا أميني، أثناء احتجازها لدى «شرطة الأخلاق». وفي سياق هذا التزامن، بدا لافتاً حديث وزير الداخلية الإيراني، أحمد وحيدي، عن أن «التيّار الإرهابي قد دخل على الخطّ من خلال استغلال مناخ الاضطرابات»، في ما قد يؤشّر إلى أن انشغال قوّات الأمن الإيرانية بالاحتجاجات والاضطرابات خلال الأسابيع الأخيرة، أفسح المجال أمام المجموعات الإرهابية للتحرّك بشكل أسهل. وفي الاتّجاه نفسه، حذّر الرئيس إبراهيم رئيسي من أن «أعمال الشغب تمهّد الأرضية لوقوع هجمات إرهابية»، فيما توعّد قائد «الحرس الثوري»، اللواء حسين سلامي، في بيان، «أعداء إيران» بأن «نار غضب الشعب الإيراني الواعي وانتقامه ستلقّن معسكر الشيطان الأكبر درساً لن ينساه أبداً». وأشار رئيس هيئة الأركان المسلّحة الإيرانية، محمد باقري، بدوره، بأصابع الاتّهام إلى ما سمّاه «المثلّث المشؤوم العبري العربي الغربي»، المسؤول عن «تخطيط الفتنة وإدارتها في إيران».

هكذا، يبدو أن هجوم شيراز الإرهابي دقّ ناقوس الخطر من دخول إيران في مرحلة من التدهور الأمني، وهو ما سيدفع قوّات الأمن والشرطة إلى تشديد إجراءاتها خلال الأيام المقبلة، وسط ما يبدو أنه مزاج عام داعم لهذه الإجراءات. وفي هذا الخصوص، رأت صحيفة «كيهان» الأصولية أنه «لو تمّ التعامل مع مُثيري الشغب بما يتناسب مع ممارساتهم، ربّما لم نكن نشهد ما حدث يوم أمس». ولما كان الإرهابيون رأوا أن الأجواء باتت مهيّأة وجاهزة لهم لاقتراف جريمة كهذه»، مضيفة إن «اعتماد سياسة التسامح والحلم والمداراة مع هؤلاء ومَن يُوجّهونهم، أوصل الأمر إلى مواطنينا». وترات صحيفة «جوان»، القريبة من «الحرس الثوري»، من جهتها، في مقال بعنوان «حمام الدم في شاه جراغ»، أن «الشغب والإرهاب يشكّلان قطعتَي أحجية لحرب مركّبة تُشنّ ضدّ إيران»، قائلة: «عندما نتحدّث عن الهجوم المُعادي المركّب، فإن تزامنه مع الدعوة التي أطلقتها الفئات المناوئة للثورة للقيام بأعمال شغب ووضع عقوبات جديدة، يجعل الموقف ذا مغزى. وكان ثمّة أحجية، تتوارد قطعها الواحدة تلو الأخرى لتأخذ مواقعها». أمّا صحيفة «إيران» الحكومية، فقد نبّهت، في مقالها الافتتاحي بعنوان «الاضطرابات تعبّد الطريق للاغتيال»، إلى أن «استمرار أعمال العنف، حتى بصورة متفرّقة، يمهّد الأرضية للمزيد من الإجراءات الأمنية المضادّة ضدّ البلاد ومواطنينا. والمتوقّع من الجهاز الأمني والشرطي أن يتصدّى بحزم وقوة لمُثيري الشغب والفوضى».

وعلى مدى الأسابيع الأخيرة، حذّر الكثيرون في إيران، حتى من بين منتقدي النظام، من أن الاحتجاجات لا يجب أن تأخذ طابعاً راديكالياً، وتتحرّك في اتّجاه زعزعة الأمن والاستقرار في البلاد. وممّا فاقم تلك الهواجس، وجعَلها تطفو إلى السطح، وقوع بعض الاشتباكات المسلّحة، وعلى وجه التحديد في محافظة سيستان وبلوجستان جنوب شرق إيران والمتاخمة لباكستان، وكذلك محافظة كردستان غرب البلاد والمتاخمة لإقليم كردستان العراق، والتي كان محورها المجموعات المذهبية المتطرّفة أو تلك الانفصالية. وفي خضمّ هذه الأجواء المشحونة في الداخل الإيراني، لا تزال علاقات الغرب مع إيران تشهد مزيداً من التوتّر، إذ أقدمت الولايات المتحدة، أوّل من أمس، في إطار العقوبات الغربية الجديدة المتعلّقة بـ«حقوق الإنسان»، على إدراج 14 من المسؤولين العسكريين والمدنيين، وكذلك 3 كيانات إيرانية، على قائمة العقوبات. وبالتزامن، أعلنت وزارة الخارجية الألمانية أنها تُراجع علاقات ألمانيا السياسية مع إيران، وأنها ستفرض قيوداً على إصدار تأشيرات على الصعيد الوطني، للطاقم الدبلوماسي والخدمي الإيراني، بينما يسري حديث عن تهيّؤ الاتّحاد الأوروبي لفرْض رزمة عقوبات جديدة على طهران. وفي المقابل، فرضت وزارة الخارجية الإيرانية عقوبات ضدّ أشخاص وكيانات في الاتحاد الأوروبي «بسبب إجراءاتهم المتعمّدة في دعم الإرهاب والمجموعات الإرهابية».

دقّ هجوم شيراز الإرهابي ناقوس الخطر من دخول إيران في مرحلة من التدهور الأمني

افادت وسائل إعلام رسمية بأن المهاجم ليس إيرانيا (أ ف ب)

اتّفاق «غاز غزة» على نار حامية

القاهرة - الأخبار

شهد الاجتماع الوزاري الرابع والعشرون لـ«منتدى الدول المُصدِّرة للغاز»، مناقشات مستفيضة حول حقل غازْ «غزة مارين» الفلسطيني، والذي يُتوقّع الإعلان عن جميع التفاصيل الخاصة ببدء العمل فيه، خلال الفترة المقبلة. وتؤكّد مصادر مصرية مطّلعة، في حديث إلى «الأخبار»، أن الاتفاق بات في مراحله النهائية، مُوضحةً أنه سيتمّ إطلاق الدراسات اللازمة قبل إرسال معدّات الحفر. وتَلفت المصادر إلى أن الاجتماع أقرّ بأن يكون «الطرف المصري بمثابة ضمانة للطرفَين الفلسطيني والإسرائيلي»، مضيفةً أن القاهرة تعهّدت، في مقابل المخاوف الإسرائيلية من السيناريوات المحتمَلة في حالات التوتّر، بأن «تكون عملية الاستخراج تحت رقابة مباشرة وكاملة منها». وتُبيّن المصادر أن من المقرّر أن يبدأ استخراج الغاز قبل منتصف 2024 بحسب الخطط المبدئية التي وافق عليها الجانب الفلسطيني، مُتابعةً أن من المفترض أيضاً توقيع اتّفاقيات بين «الشركة المصرية القابضة للغازات الطبيعية» (إيجاس) والسلطة الفلسطينية خلال العام المقبل، متحدّثةً عن نشوء تحالف من الشركات المتخصّصة باستخراج الغاز، في وقت لاحق، من خلال الشركة المصرية، التي ستكون بديلة من شركة «شل» العالمية التي سبق أن انسحبت من تطوير الحقل الفلسطيني. وبحسب البيانات الرسمية التي وفّرتها وزارة البترول المصرية، فإن مخزون الغاز في «غزة مارين» يُقدَّر بنحو تريليون قدم مكعّب، فيما تمتدّ طاقته الإنتاجية إلى ما يتراوح بين 10 و12 عاماً، ويُتوقّع أن يدرّ عوائد مرتفعة خلال فترة تشغيله.

(أ ف ب)

قضية

انتخابات بطعْم «الحرب»... النموذج الأميركي يترهّل

ملاك حمود

لعلّ من سمات انحدار الدول العظمى، أو كما يُطلق عليها «الإمبراطوريات» - وفي هذه الحالة، أميركا -، الخطوات الناقصة التي تخطوها في الخارج، وانفلاش الأزمات في الداخل. وإنّ كانت رئاسة دونالد ترامب قد جلّت الانقسامات بصورتها الألمع، فهي سابقة لعهد الرّجل، وممتدّة إلى فترة خلفه، جو بايدن، الذي أمضى عقوداً مديدة في تعزيز قبضة الدولة العقابية، وتشريع الظلم في حقّ الأقليّات تحت عناوين شتّى، من «الحرب على الجريمة» إلى «الحرب على المخدرات»... مع هذا، اختار السناتور المخضرم ونائب الرئيس السابق، خَوْض المعركة الرئاسيّة دفاعاً عن «روح أميركا»، حين انتهت مساعي حزبه لمقاومة ترامب، إلى تعميق الشّرخ بين المعسكرَيْن الديموقراطي والجمهوري، وتوازياً انفراط عقد الديموقراطية بمفهومها الأميركي الأعمق. ظنّ ابن مدينة سكرانتون (بنسلفانيا) أن الوسطيّة التي يدّعيها، سترمّم الحالة الديموقراطية الفريدة، التي كبّدتها سياسات سلفه «تدويباً عميقة»، وستُعيد، كما ذكّر دائماً، أميركا إلى الصدارة، لتقود العالم من جديد.

آمالٌ ديموقراطية

يُنظر إلى انتخابات التجديد النصفي، في جانب رئيس منها، على أنها استفتاء على شخص الرئيس، وحزبه؛ وفيها، يتركّز التصويت «العقابيّ» على الكونغرس بمجلسَيه، فمَن يسيطر عليهما، يسيطر على البرنامج السياسي. وفي هذا الاتجاه، لا تبشّر الأخبار بالخير للحزب الديموقراطي المتراجع، وفق ما ترصده استطلاعات الرأي على مسافة أقلّ من أسبوعين من الانتخابات، أمام خصمه الجمهوري. ومن شأن خسارة حزب الرئيس غرفتَي الكونغرس، في انتخابات الثامن من تشرين الثاني، أن تسهم في إزاحة بايدن باكراً من المشهد، وأن تعطّل أجندتَه الرئاسية التي لا تَحمل أصلاً، إنجازاً يُعتدّ به. وبينما تسود حالة سخط عارمة أوساط الناخبين الأميركيين، يغذّيها التضخّم وخطر حصول ركود، والارتفاع المطّرد في أسعار المحروقات، وغيرها من السلع الرئيسة، يركّز الرئيس الديموقراطي اهتمامه على أكثر القضايا إثارةً للانقسام في المشهد السياسي الأميركي: الإجهاض (بعدما ألغت «المحكمة العليا» القرار التاريخي المعروف باسم «رو ضد وايد» الصادر في عام 1973 ليكرّس حقّ المرأة في الإجهاض)، ويحثّ مواطنيه على منْحه غالبيّة برلمانية كافية لـ«جعل حقّ الإجهاض مصاناً» بموجب القانون من جديد على جميع الأراضي الأميركية، وحماية زواج المثليّين، وحظْر استخدام الأسلحة الهجوميّة». وفي استطلاع للرأي أجرته جامعة «كوينيبياك»،

> تُظهر استطلاعات الرأي انقلاباً لمصلحة الجمهوريين في انتخابات التجديد النصفي

أخيراً، صنّف 34% من الناخبين التضخّم على أنه القضية الأكثر إلحاحاً التي تواجه البلاد، وجاء العنف المسلّح في المرتبة الثانية بـ12%. لكن هذا الترتيب يتغيّر، وفق أهواء الناخب الحزبيّة؛ إذ يحتلّ التضخّم لدى 48% من الجمهوريين المرتبة الأولى، تليه الهجرة (16%)، فيما يُعدّ العنف المسلّح أولويّة الناخب الديموقراطي بـ22%، ثمّ الإجهاض (14%)، فالتضخّم (14%)، والقوانين الانتخابية (12%). وأخيراً، تغيُّر المناخ (11%).

في الصورة الأعمّ، رصد المحلّلون في موقع «فايف ثيرتي إيت» المختصّ بالقراءات الانتخابية، انقلاباً لمصلحة الجمهوريين في الأيام الأخيرة، لتصل نسبة التأييد لهم إلى 45,1%، في مقابل 44,7% للديموقراطيين. وتوقّع موقع «ريل كلير بوليتكس» المعنيّ بالاستطلاعات الانتخابية، من جهته، تقدُّماً أكبر للحزب الأحمر بنسبة 47,8%، في مقابل 44,7%. وتعليقاً على هذه النتائج غير الجيدة، أوضح بايدن، في مقابلة مع قناة «إم أس إن بي سي» التلفزيونية، عرضه الأمْ للناخبين، والذي يرتكز على الجانب الاقتصادي، وعلى اعتباره أن الجمهوريين يفتقرون إلى أيّ برنامج واضح: «ليس لديهم برنامج سوى هذا ما تمكّنتُ من القيام به... أنا لا أعرف ما خطّتهم. كلّ ما فعلته على مدى الأسابيع الماضية هو القول إن هذا ما نقدّمه، وإليك ما يريدون هم أن يقوموا به، ولكم أن تختاروا وتصوّتوا. أعتقد أن الناس سيحضرون وسيصوّتون كما فعلوا في المرّة السابقة».

في هذا الوقت، تتّجه الأنظار، مرّة جديدة، إلى الولايات الحاسمة. ففي بنسلفانيا، يُنافس الطبيب محمد أوز المدعوم من ترامب، الديموقراطي جون فيتيرمان، على مقعد في مجلس الشيوخ، فيما يأمل الديموقراطي رافاييل وارنوك، أوّل سناتور أسود يُنتخَب في ولاية جورجيا، في إعادة انتخابه ضدّ هيرشل ووكر، الرياضي الأميركي السابق من أصل أفريقي، والمدعوم أيضاً من ترامب. وتحتدم المعركة، أيضاً، في ولايات مثل أريزونا، أوهايو، نيفادا، ويسكونسين ونورث كارولينا، حيث ينافس الديموقراطيون، مرشّحي الرئيس السابق الذي ألقى بثقله في الحملة الانتخابية.

الولايات المفكّكة

تُناقَش، منذ بعض الوقت، عناوين لطالما عُدّت من المحظورات: النظام الفيدرالي الأميركي، والقانون الانتخابي. وعلى بُعد أيّام قليلة من انتخابات التجديد النصفي للكونغرس، تتفشّى الأزمات المؤسّسة التي تعاني منها البلاد؛ فإلى الصراع المتفاقم بين القطبَين الرئيسَين: الحزبَين الديموقراطي والجمهوري، تكمن المشكلة، هذه المرّة، في سيطرة الحزب الواحد على المجالس التشريعية للولايات الأميركية. ما تقدّم حدا بمجلّة «إيكونوميست» البريطانية إلى نشْر عدد يحمل عنوان «الولايات الأميركية المفكّكة»، واستعراض المشكلات والأزمات وهموم كلّ ولاية على حدة، لتجلّي الانقسام الذي بات يسكن هذه الولايات، ولاية ولاية. عن هذا، تعطي مثالاً يصلح ليكون مقدّمة الحديث؛ ففي الـ25 من آب الماضي، حظرت كاليفورنيا بَيْع السيارات التي تعمل بالبنزين اعتباراً من عام 2035، فيما أقرّت تكساس، في اليوم نفسه، حظْر الإجهاض لحظة الحمل، من دون استثناءات، وبعقوبة يمكن أن تصل إلى 99 عاماً للمخالفات. تقول المجلة: «قد لا يبدو هذان الحدثان مرتبطَين، لكنهما يمثّلان أعراضاً لاتّجاه مهم. لدى أميركا 50 مختبراً لاختبار سياساتها التي تنجح أو لا تنجح. ويمكن الناس أن يختاروا العيش والعمل في الولايات التي يفضّلونها... وتستطيع كلّ ولاية أن توازن بين الضرائب والخدمات العامة». هذا «الشكل البنّاء» من الفيدرالية، تضيف، «ليس ما يسعى إليه سياسيو الدولة. بدلاً من ذلك، هم يخوضون حرباً ثقافية وطنية: نظرية العرق في الفصول الدراسية، سهولة شراء السلاح وحمله. ومثل هذه القضايا تثير الأميركيين من كلا الحزبين، فهي لا تؤمّن إصلاح الطرق أو تحسين السياسات الضريبية، وذلك لأن 37 ولاية من أصل 50، حيث يعيش ثلاثة أرباع الأميركيين، يحكمها حزب واحد، ويسيطر فيها على المجلسَين التشريعيَّين». و«تشجّع الولايات الزرقاء، مثلاً، الدعاوى القضائية ضدّ صانعي الأسلحة، فيما تعمل الولايات الحمراء على منْع كاليفورنيا - مثلاً - من وضْع معايير للانبعاثات خاصّة بها، ويروّج البعض لوجهة نظره القائلة إن الولايات الزرقاء متساهلة جداً في التعامل مع الهجرة غير الشرعية، إلى درجة أن حاكم ولاية تكساس، غريغ أبوت، نقل المهاجرين في حافلات إلى نيويورك»، وفق المصدر نفسه.

القلق الأكبر، تخلص «إيكونوميست»، هو من أن يقوّض التحزّب بين الأميركيين، «الديموقراطية الأميركية نفسها»، إذ يشكّل الخلل الوظيفي الأميركي، بحسبها، «خطراً على العالم الذي يعتمد على أميركا لدعم النظام العالمي القائم على القواعد (أو ما تبقّى منها)، وردْع الأعداء، وتقديم مثال للحكم الديموقراطي».

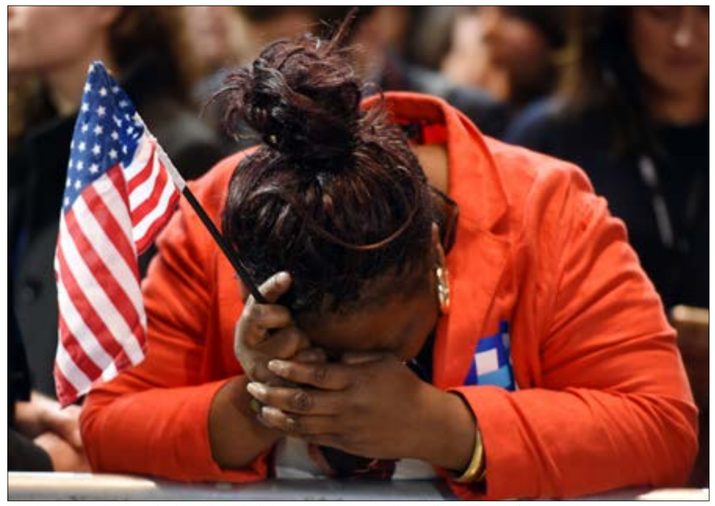

ينظر إلى انتخابات التجديد النصفي، في جانب رئيس منها، على انها استفتاء على شخص الرئيس وحزبه (أ ف ب)

سوريا

واشنطن تستأنف وساطتها: الحوار الكردي بوّابةً لهيكلة المعارضة

في إطار سعيها الاستعادة السيطرة على الملفّ السوري، ومعاكسة المسار الروسي - الإيراني الهادف الى تطبيع العلاقات بين أنقرة ودمشق، تُجدّد واشنطن محاولاتها هيكلة المعارضة السورية، بهدف استنبات جسم جديد يكون ذا قدرة على التأثير. من هنا، تُعاود الولايات المتحدة اشتغالها على خطّ الحوار - الكردي، مستهدفةً فتْح أبوابه مرّة أخرى، إيماً يمثّله، بالنسبة إليها، من مَعبر الزامي لبدء حوار أوسع في ما بين أطياف المعارضة المختلفة

الحسكة ـ أيهم مرعي

لا تكتفي الولايات المتحدة، في تعاملها مع الملفّ السوري حالياً، بتعزيز حضورها العسكري في شمال سوريا وشرقها، بل هي تسعى أيضاً إلى إعادة هيكلة المعارضة السورية، وخلْق جسم سياسي ذي تأثير، يكون الأكراد عمادَه الرئيس، بالاستفادة من تخفيض تركيا مستوى دعمها الماديّ لـ«الائتلاف الوطني» المعارض. من هنا، يبدو أن الأميركيين رأوا الوقت مناسباً راهناً، لإعادة تحريك المياه الراكدة في ملفّ الحوار الكردي - الكردي، بوصْف الأخير البوّابة اللازمّ عبورها لإحداث التقارب المأمول بين «الإدارة الذاتية» و«الائتلاف»، الذي يضمّ في صفوفه ممثّلين عن «المجلس الوطني الكردي» المُعارض لـ«قسد». والظاهر أن المبعوث الأميركي الجديد إلى شمال وشرق سوريا، نيكولاس جرنجر، المُعيَّن حديثاً في منصبه، مكلّف بمهمّة رئيسة، عنوان إعادة فتْح قنوات الحوار بين الطرفين الكرديَّين، ومن ثمّ قيادة جهد دبلوماسي تصالحي بين هذَين وبقيّة أطراف المعارضة، في محاولة لعرقلة الحراك الروسي - الإيراني الهادف إلى تطبيع العلاقات بين دمشق وأنقرة، وإتاحة المجال أمام واشنطن لاستعادة سيطرتها على الملفّ السوري.

وفي هذا الإطار، التقى جرنجر ممثّلي أحزاب «المجلس الوطني»، قبل أن يتوجّه إلى مقرّ «أحزاب الوحدة الوطنية» الكردية، التي تتشكّل منها «الإدارة الذاتية» بقيادة «حزب الاتحاد الديموقراطي» (PYD)، للقاء كلّ منها على حدة في القامشلي. وتُعدّ هذه اللقاءات الأولى من نوعها

> تُقلّل مصادر كردية مستقلّة من أهمّية الخطوات الأميركية

منذ تجميد الحوار بين الطرفين في مرحلته الثالثة منذ أكثر من عامَين، إثْر خلافات جوهرية حول الملفّات المتعلّقة بالتجنيد الإجباري المفروض من قِبَل «الذاتية»، والتعليم، وفكّ ارتباط «PYD» بـ«حزب العمال الكردستاني»، وتعديل العقد الاجتماعي لـ«الذاتية»، وإفساح المجال أمام «المجلس الوطني» للمشاركة في الحياة السياسية والعسكرية، بما يشمل إدخال «بشمركة روج آفا» إلى المنطقة.

وبلغت القيادي في «المجلس الوطني»، محسن طاهر، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أن اللقاءات الأميركية الكردية «استعرضت عدداً من الخطوط العريضة المتعلّقة بإيجاد آلية لاستئناف الحوار الكردي - الكردي»، كاشفاً أن «جرنجر أبلغهم أنه ينوي السفر إلى كردستان العراق ومن ثمّ أنقرة وبَعدها إلى واشنطن، في ما يبدو محاولة للحصول على دعم إقليمي لاستئناف هذا الحوار».

ويشير إلى أن «أحزاب المجلس أعادت طرْح وُجهة نظرها الخاصة باستئناف الحوار، مستعرضةً المضايقات التي تتعرّض لها، والاعتداءات على مقارّها وقياداتها». ولا يبدي طاهر أيّ تفاؤل بنجاح الجهود الأميركية الجديدة، «إذا لم تتوافر الإرادة الكاملة من كلّ الأطراف الإقليمية لإنجاحها»، معتبراً أن «الحوار الكردي هو جزء من الحلّ السياسي الشامل في البلاد، والذي يحتاج إلى توافقات دولية مع كلّ الأطراف بما في ذلك روسيا». وإذ يرفض اعتبار تلك الجهود مضادّة للتوجّهات التركية الجديدة، فهو ينفي «وجود أيّ محاولات أميركية لسحْب ملفّ إدارة المعارضة بما فيها الائتلاف من الأتراك، في ظلّ وجود تنسيق مستمرّ بين أنقرة وواشنطن»، مستنداً في ذلك إلى «توجّه المبعوث الأميركي إلى تركيا للحصول على دعمها لإطلاق مرحلة جديدة من المباحثات بين الأطراف الكردية».

من جهتها، تُقلّل مصادر كردية مستقلّة، في حديث إلى «الأخبار»، من أهمّية الخطوات الأميركية، معتبرةً أنها «لا تزال استعراضية فقط». وتلفت إلى أن «الأميركيين لا يضغطون أبداً على طرفَي الحوار الكرديَّين لتقديم تنازلات، وهو ما يجعل من الحوار عقيماً، ومن دون أيّ نتائج تُذكر». وترى أن «واشنطن، من خلال هذه المبادرات التي تتكرّر بين فترة وأخرى، تريد كسْب الوقت، إلى حين التوصّل إلى حلّ سياسي شامل للأزمة السورية»، مشيرةً إلى أن «الولايات المتحدة دائماً ما تكون حريصة على عدم خلْق أيّ حساسية مع الجانب التركي، الرافض لإضفاء أيّ شرعية على PYD والذاتية». وتتوقّع المصادر أن يؤدّي «استمرار الخلافات الكردية - الكردية، حتماً، إلى خروج الأكراد من دون أيّ مكاسب في أيّ حلّ دبلوماسي مستقبلي للأزمة في البلاد».

تسعى الولايات المتحدة إلى إعادة هيكلة المعارضة السورية (أ ف ب)

استئناف عودة اللاجئين: دفْعة لـ«المسار الروسي»

على رغم حملات التشويش التي رافقت استئناف «العودة الطوعية» للنازحين السوريين في لبنان إلى قُراهم ومدنهم، ظلّ التفاوُل قائماً لدى الجانبَين، السوري واللبناني، بإمكانية توسيع نطاق هذه العودة وتسيير مزيد من القوافل. وإذ سيكون من شأن هذا التطوّر تقديم دفْعة للمسار الروسي، الذي تعترض خلال الأعوام الثلاثة الماضية، فإن المأمول بالنسبة إلى موسكو أن ينسحب أيضاً على كلّ من الأردن وتركيا، اللذَين يتحيّنان أيّ فرصة للتخلّص من عبء اللاجئين، على رغم تعاظُم الضغوط الأميركية على ذلك المسار

علاء حلبي

بينما كان مجلس الأمن يعقد اجتماعه الدوري حول سوريا، والمبعوثُ الأممي إلى هذا البلد، غير بيدرسون، يصف الأوضاع هناك بـ«القاتمة»، ويؤكد أن مسار الحلّ السياسي «لا يزال معقّداً»، استقبلت بلدات سورية في ريفَي حمص ودمشق مئات العائلات السورية، الآتية ضمن أولى قوافل «العودة الطوعية» للنازحين السوريين، والتي جرى استئنافها في سياق مسار سياسي تسعى كلّ من دمشق وموسكو إلى ترسيخه على الرغم من حالة الاستقطاب الدولية، والهجوم الأميركي المتواصل على ذلك المسار من أجل إفشاله.

ويأتي استئناف تلك العمليات، التي عاد من خلالها إلى الآن أكثر من 400 ألف سوري منذ عام 2017 وفقاً لإحصاءات لبنانية، في أعقاب استعدادات واسعة نفّذتها دمشق، شملت مناطق عديدة افتُتحت فيها مراكز خاصة بالتسوية، أبرزها المركز الذي أنشئ أخيراً في ريف إدلب، بالإضافة إلى تقديم تسهيلات أخرى تتعلّق باستقبال الراغبين في العودة، وتأمين الظروف المناسبة لهم، وفق ما أكد مسؤولون سوريون. كذلك، يأتي التطوّر المذكور بعدما نجحت موسكو في سحْب ورقة «المساعدات الإنسانية»، بشكل جزئي، من طاولة المفاوضات السياسية في الأمم المتحدة، إثر تمكّنها من تمرير قرار أممي ينظّم عمليات إدخالها، على نحو يقلّص من حجمها عبر الحدود (تركيا)، ويزيد منها عبر خطوط التماس (دمشق)، بالإضافة إلى دعم مشاريع «التعافي المبكر» التي يُنظر إليها على أنها أحد أبرز العوامل في تأمين «البيئة المناسبة» لعودة النازحين.

وفي وقت شرّع فيه لبنان الأبواب أمام تسجيل أسماء الراغبين في العودة، وسيّر قافلة أولى يُتوقّع أن تعقبها ثانية بعد بضعة أيام، تصاعدت، بوضوح، الحملة الإعلامية المضادّة لهذا المسار، الذي لم تُخفِ واشنطن سعيها لإفشاله، وخلْق مسارات أخرى تكون للولايات المتحدة اليد الطولى فيها. ويفسّر ذلك النشاط المتزايد للخارجية الأميركية في الملفّ السوري، سواء عبر محاولة إحكام السيطرة على نشاطات «الائتلاف الوطني» المعارض، أو عبر محاولة خلْق كيانات معارضة جديدة من أجل تصديرها إلى المحافل الدولية، بالإضافة إلى الاشتغال على ترسيخ الأوضاع الميدانية الحالية التي تضْمن للأميركيين استمرار

> تنتظر انقرة التوصّل إلى اتّفاقات مع دمشق تفتح الباب امام إعادة اللاجئين السوريين

بقاء قوّاتهم في المناطق النفطية.

وعلى رغم هذه العراقيل، يُتوقّع أن تتبع الإجراءات اللبنانية خطوات مماثلة في الأردن، الذي يعاني بدوره من ضغوط استضافة السوريين (760 ألفاً وفق مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين)، ويُعدّ البلد الثاني من حيث عدد اللاجئين على أراضيه بعد لبنان. وتحاول عمّان، منذ مدّة غير قصيرة، إطلاق مسار عودة هؤلاء، غير أن الضغوط الأميركية عليها لا تزال تحول دون ذلك، وخصوصاً أنها تترافق مع تشويش كبير بهدف تعظيم مخاوف النازحين. لكن هذا التشويش قد تتراجع فعالياته مع استمرار تدفّق السوريين من لبنان، وخصوصاً أن الأوضاع المعيشية للاجئين في الأردن سيّئة جداً، وأن المفوضية تحذّر من «تحوّل وضعهم إلى أزمة إنسانية في غضون أشهر بسبب نقص التمويل»، في ظلّ تحويل عدد كبير من الدول المانحة اهتمامها إلى الحرب في أوكرانيا.

من جهتها، تنتظر أنقرة التوصّل إلى اتّفاقات مع دمشق، تفتح الباب أمام تنظيم عمل مشترك بينهما لإعادة اللاجئين السوريين، وخصوصاً أن هذا الملفّ يُعدّ من أبرز الملفّات الساخنة في الانتخابات الرئاسية التركية المقرّرة العام المقبل. وإذ لا تزال النقاشات بين البلدَين محصورة بالمستوى الأمني، في ظلّ إصرار الجانب السوري على مطلب انسحاب القوات التركية من شمال البلاد، ووقْف دعم الفصائل المسلحة، تعقد موسكو آمالاً على أن ترتقي هذه النقاشات إلى المستوى السياسي، بهدف إعطاء دفْعة قوية للمسار الروسي للحلّ، والذي يتركّز في الوقت الحالي على سحْب ورقة اللاجئين والمساعدات الإنسانية من طاولة المفاوضات السياسية. وممّا يضاعف حافزية روسيا إلى ذلك، تجمّد المسار الأمني (اللجنة الدستورية)، على رغم محاولات بيدرسون المتكرّرة إحياءه من خلال مبادرته «خطوة مقابل خطوة»، والتي تسود شكوك كثيرة في إمكانية نجاحها.

يتوقّع ان تتبع الإجراءات اللبنانية خطوات مماثلة في الأردن (أ ف ب)

يتجدّد النقاش اليوم بشأن تحويل الحرف، في سياق الصراع المحتدم بين التيارَين الإسلامي والعلماني (أ ف ب)

تركيا

كثيرة هي المواضيع التي تتحوّل حالياً في تركيا إلى مادّة للجدل الانتخابي. بعد الحجاب وحقوق العلويين، تأتي مسألة تغيير الأبجدية لتحتلّ صدارة المشهدَين السياسي والإعلامي، وسط اتّهامات مستمرّة لحزب «العدالة والتنمية» ورئيسه بحرْف النقاش نحو ما يفيدهما في الانتخابات الرئاسية، ومحاولة الاستثمار في هذه المسألة لاستمالة القاعدة الإسلامية، وكسْب أصواتها. ولئن جاءت غالبية التعليقات على مهاجمة رئيس كتلة الحزب في البرلمان «الثورة الثقافية الأتاتوركية»، على السنة القوميين الأتراك، فإن ما سعى مصطفى أونال لتسليط الضوء عليه، شكّل، على مدى عقود، معضلة حقيقية. لتسبُّبه بـ«محو لغتنا وأبجديتنا»، ونسف «فكرنا كلّه»، كما قال

اللاتينيّة في مرمى «العدالة والتنمية»

«ثورة أتاتورك» لا تنتج فكراً!

محمد نور الدين

ليست هذه المرّة الأولى التي تُثار فيها مسألة تغيير الأبجدية في تركيا من العربية العثمانية إلى اللاتينية، إذ إن هذه المسألة كانت تُعدّ، منذ عام 1928، من ركائز «الثورة الأتاتوركية»، إضافة مثلاً إلى قانون الأحوال الشخصية، واعتماد العلمَنة وتغيير الزيّ، وغير ذلك. لكن بطبيعة الحال، ما كان لـ«ثورة اللغة» أن تمرّ بسهولة، خصوصاً في ظلّ الآثار السلبية الكثيرة التي تركتْها، من مثل عجز الجيل الجديد عن قراءة تراثه والاستفادة منه بشكل كامل. وعلى رغم مرور 94 عاماً على تلك «الثورة»، يتجدّد النقاش اليوم بشأن تحويل الحرف، في سياق الصراع المحتدم بين التيّارَين الإسلامي والعلماني. وفي هذا الإطار، أطلق مصطفى أونال، رئيس كتلة حزب «العدالة والتنمية» في البرلمان التركي، قبل أيّام، مواقف مثيرة للجدل لدى مشاركته في ندوة على هامش «معرض الكتاب والثقافة الدولي الثامن» في قهرمان مراش، حيث شنّ هجوماً لاذعاً على خطوات أتاتورك، معتبراً أن «الثورة الثقافية الأكثر قسوة في العالم حدثت في تركيا. إن هذه الثورة الثقافية محت لغتنا وأبجديتنا، وفي الحاصل فكرنا كلّه». وحمَل الحرف اللاتيني الجديد مسؤولية كبرى، بقوله: «(إننا) في اللغة التركية التي نتحدّث بها اليوم، لا نستطيع أن نُنتج فكراً، بل نواجه فقط احتياجاتنا». وأضاف أن «الثورات الكبرى في العالم لم تمدّ يدها إلى اللغة. الثورة الفرنسية دمّرت كلّ شيء لكنها لم تغيّر الأبجدية، وثورة ماو تسي تونغ في الصين لم تمسّ اللغة الصينية، في حين فعلت الجمهورية التركية ذلك وغيّرت الحرف كأحد مظاهر الجمهورية». وأعطى أونال مثالاً على مساوئ تحويل الأبجدية بأن «كلمات متعدّدة كانت مستخدَمة في العثمانية، من مثل: انكسار وحزْن وكدر، تُستخدم مقابلها الآن كلمة واحدة هي توتّر (stres)، بينما لكلّ منها معنًى مختلف عن الآخر».

وأثارت مواقف أونال تلك، ردود فعل واسعة، من بينها اعتبار زعيم «حزب الشعب الجمهوري» المعارض، كمال كيليتشدار أوغلو، أونال، أن «مثل هذه العقلية تريد تدمير الجمهورية وإقامة دولة عاصمتها إسطنبول وأبجديّتها العربية. مثل هذا الشخص يحتقر اللغة التركية ويستخفّ بها». لكنّ المفاجأة أن زعيم حزب «الحركة القومية»، المتحالف مع «العدالة والتنمية» انتقد أيضاً أونال، قائلاً إن مواقفه «تنمّ عن جهل وسوء، وتُلحق الضرر بثقافة الجمهورية ولغتها وفكرها»، وإن «اتّهامه اللغة التركية الحديثة بأنها لا تُنتج فكراً، مخالف للحقائق التاريخية وللتطوّرات البنيوية». ولم تقتصر الردود على الأوساط السياسية والحزبية، بل امتدّت إلى تلك الإعلامية والفكرية، حيث رأى الكاتب المعروف، مراد يتكين، أن أونال «لا يستطيع أن يستهدف الجمهورية مباشرة، فلجأ إلى استهداف ثورة الحرف، لكنه يفعل ذلك في مرحلة التحضير للانتخابات الرئاسية والنيابية في حزيران المقبل، معتبراً ذلك «مجرّد ورقة انتخابية يُراد منها إثارة ردود فعل ونقل النقاش إلى مجالات أخرى يستفيد منها الرئيس رجب طيب إردوغان، الذي يعرف جيّداً أن الانتقال إلى الحرف العربي سيكون وعداً انتخابياً غير قابل للتحقّق». ويلفت يتكين إلى أن «غالبية الدول التركية قد انتقلت إلى الأبجدية اللاتينية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، من كازاخستان إلى أذربيجان وأوزبكستان بعدما كانت تعتمد الأبجدية الكيريلية وليس العربية. وبالتالي، فإن العمل على إثارة الأبجدية العربية الآن هو استهلاك انتخابي من أجل شدّ عصب القاعدة الإسلامية من حول حزب العدالة والتنمية وإردوغان».

رئيس كتلة «العدالة والتنمية» البرلمانية: الثورة الثقافية الأكثر قسوة في العالم حدثت في تركيا

وفي الاتّجاه نفسه، كتب عصمت بركان، في صحيفة «قرار»، أنه «لا يمكن ألّا يحدث، وبقاء الحرف القديم لم يكن ليمنع التقدّم كما تفعل اليابان أو إيران أو الهند. لكنّ الهدف كان محو الأمّية التي كانت منتشرة، وقد تحقّق هذا الهدف ولا معنى الآن من إثارة المسألة، سوى أنها متعمّدة». ورأى بركان أن «عدم استخدام كلمات مثل التي أعطاها أونال نموذجاً، لم يكن بسبب تغيير الحرف، هي كلمات موجودة في الحرف الجديد لكنّ الناس مع الوقت يهملون الكثير منها. ولو كانت الأبجدية العربية مستمرّة، لكان الناس أهملوا تلك التعابير كذلك، تماماً ككلمة الوباء بالتركية (salgın)، التي يُستخدم الآن تعبير pandemi بدلاً منها». أمّا رحمي طوران، في صحيفة «سوزجي» المعارضة، فرأى أن «قائل هذا الكلام (ماهر أونال) للأسف يحتقر اللغة التركية ومعاني للجمهورية، وهو من المدافع الثقيلة في حزب العدالة والتنمية»، ناقلاً عن عن رئيس «الحزب الصحيح»، رفعت سردار أوغلو، قوله: «هل يمكن أن يصدّق أحد أن حزباً (العدالة والتنمية) هدفه هدْم الجمهورية العلمانية والديموقراطية يرغب في إجراء انتخابات شفّافة وعادلة؟». وذكّر طوران بكلام المؤرّخ سنان ميدان عن أن «أونال يضلّل الأمّة بمعلوماته، وهذا جرم يعاقب عليه القانون»، وأن «نسبة الذين يقرأون ويكتبون في تركيا العثمانية لم تكن تتجاوز الـ10% بين الرجال و1% بين النساء، ولم تكن توجد مدارس في 37 ألفاً من أصل 40 ألف قرية. وبعد 94 عاماً على ثورة الحرف تجاوزت نسبة مَن يعرف الكتابة والقراءة الـ90%. ثورة أتاتورك حملت التنوير والحضارة للبلد، ولو كان أونال يعرف جيّداً تاريخ الجمهورية لَما كان ليتحدّث على هذا النحو».

وفي الصحيفة نفسها، لفت أمين تشولاشان إلى أن أونال مسؤول رفيع في حزب «العدالة والتنمية»، وما يقوله يُلزم الحزب، معتبراً أن المتحدّث «يهدّد الكلمات يستهدف النظام الجمهوري والثورات التي جاء بها. ومثل هؤلاء كان يجب أن يحسبوا كلماتهم قبل أن تَخرج من الستهم حتى لا يضطرّوا إلى التراجع». ورأى أن أونال «لا يعرف شيئاً عن العالم ولا عن تركيا»، مشيراً إلى أن اللغة العثمانية «خليط من العربية والفارسية والتركية، ولم تكن لغة الأتراك، ولم تكن لغة كُتبها مفهومة من أحد. فمَن يدعو إلى العودة إلى اللغة التركية الحالية إلى العربية أو الفارسية هو جاهل، ويريدنا أن نعود جاهلين. لكن تلك العصور مرّت منذ زمن طويل».

على أن اللافت هو أن تعليقات الكتّاب المؤيّدين لحزب «العدالة والتنمية» لم تتضمّن دفاعاً مستميتاً عن أونال، بل ثمّة مَن رأى مِن بينهم أن هذا النقاش ليس في أوانه. ووصف أنغين أردينتش، في صحيفة «صباح» الموالية، كلام أونال بأنه «صحيح ومحقّ. لكن يجب أن يُستتبع بالسؤال: هل كان ممكناً حينها غير ذلك؟»، مضيفاً أن «اليونان مثلاً قامت بالتنمية والتصنيع ودخلت الاتحاد الأوروبي بأبجديتها القديمة. لكن هل يمكن لنا العودة إلى أبجدية الأتراك القديمة "غوك تورك"؟ بالطبع لا». ولذلك، دعا أردينتش إلى طيّ هذه الصفحة لأن «الحصان قد مرّ في اسكودار» (أي فات الأوان).

اليمن

صنعاء تتربّص بالسفن النفطية: إصرارٌ على مطلب «الرواتب»

صنعاء - رشيد الحداد

رفضت صنعاء، خلال الأيام الماضية، العديد من المطالبات المُوجَّهة إليها، بالسماح بإعادة إنتاج النفط وتصديره من المحافظات اليمنية الجنوبية، راهنةً ذلك بتخصيص عائدات هذه الثروة لصرْف مرتّبات موظفي الدولة، وفق كشوفات عام 2014. في هذا الإطار، أكد رئيس حكومة الإنقاذ، عبد العزيز بن حبتور، أن موقف حكومته «ثابت ولا يمكن التراجع عنه»، داعياً التحالف السعودي والحكومة الموالية له إلى «عدم تكرار خطأ الحسابات». ويأتي الرفض المتجدّد في وقت كشفت فيه الإحصائيات الصادرة عن وزارة النفط في صنعاء أخيراً أن إيرادات بيع النفط، خلال أشهر الهدنة، بلغت 1,1 مليار دولار او 776,4 مليار ريال، فيما وصلت عائدات بيْع الغاز المنزلي من محافظة صافر إلى 114,6 مليار ريال. ورأت الوزارة أن هذه العائدات كانت تكفي لصرف الرواتب لنحو 11 شهراً.

وعلى خلفيّة توقّف التصدير من ميناء الضبة في حضرموت، وامتلاء خزانات الميناء والشركة بالخام، والذي دفع شركة «بتروميسلة»، أكبر شركة نفطية في المحافظة، إلى إيقاف أنشطتها الإنتاجية كافة وتسريح عمالها، تتواصل الجهود الإقليمية والدولية في محاولة لإنهاء هذا الواقع، والدفْع نحو إقرار تمديد جديد للهدنة. وفيما شهد مطار صنعاء الدولي، أوّل من أمس، حركة هبوط وإقلاع نشطة لعدد من الطائرات المدنية، لا تبدو منفصلة عن تلك الجهود، دعا مجلس الأمن الدولي، الأطراف كافة، إلى وقْف التصعيد ودعم جهود المبعوث الأممي، هانس غروندبرغ، واصفاً عملية الضبة بـ«الخطيرة التي قد تهدّد الأمن والسلامة الملاحية».

أوقفت شركة «بتروميسلة» أنشطتها الإنتاجية كافة وعمدت إلى تسريح عمالها

لكن صنعاء لا تزال في حالة ترقّب وترصّد لحركة السفن في الموانئ الخاصة بتصدير النفط والغاز في محافظتَي شبوة وحضرموت، في وقت نفت فيه نيّتها استهداف موانئ تجارية كميناء المكلا. وكان هذا الأخير قد تعرّض لمحاولة استهداف من قِبَل طائرات مسيّرة مجهولة، في ما فُسّر في الأوساط الموالية لحكومة الإنقاذ على أنه محاولة لإيجاد ذريعة تبرّر تشديد الحصار على موانئ الحديدة.

على أن صنعاء لم تخفِ احتمال إقدامها على توسيع دائرة الاستهداف لتشمل قطاعات اقتصادية غير نفطية. وفي هذا الإطار، لوّح وزير الخارجية في «الإنقاذ»، حسين العزي، في تغريدة على «تويتر»، بإمكانية أن «يشمل القرار منْع نهب الثروة السمكية من قِبَل دول العدوان السعودي - الإماراتي في البحر العربي». وكان محافظ الحديدة المعيّن من قِبَل صنعاء، محمد عياش قحيم، قد دعا إلى إدراج سفن الصيد العملاقة المسؤولة عن تجريف الثروة السمكية والبيئة البحرية ضمن قائمة السفن التي «تنتهك السيادة اليمنية»، مطالباً بمنْح الشركات والدول المالكة لتلك السفن مهلة لمغادرة السواحل والمياه الإقليمية اليمنية، «قبل أن يتمّ التعامل معها بالطريقة نفسها مع السفن التي تقوم بنهْب النفط والغاز اليمني». ويتّهم الآلاف من الصيادين اليمنيين على طول الساحل الممتدّ في البحرَين الأحمر والعربي، «التحالف»، بـ«نهْب الثروة السمكية» بواسطة سفن جرف حديثة، وكذلك تدمير الشعاب المرجانية.

(أ ف ب)

نتائج اللوتو اللبناني

6 14 17 23 25 41 21

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 2052 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:

الأرقام الرابحة: 6 - 14 - 17 - 23 - 25 - 41

الرقم الإضافي: 21

■ **المرتبة الأولى (ستة أرقام مطابقة)**

. قيمة الجوائز الإجمالية: لا شيء

- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء

- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء

■ **المرتبة الثانية (خمسة أرقام مطابقة مع الرقم الإضافي):**

- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: لا شيء

- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء

- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء

■ **المرتبة الثالثة (خمسة أرقام مطابقة):**

- قيمة الجائزة الإجمالية: 256,255,200 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 31 شبكة

- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 8,266,297 ل.ل.

■ **المرتبة الرابعة (اربعة ارقام مطابقة):**

قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 256,255,200 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 1,283 شبكة.

- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 199,731 ل.ل.

■ المرتبة الخامسة (ثلاثة أرقام مطابقة):

- قيمة الجائزة الإجمالية: 618,656,000 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 19,333 شبكة.

- الجائزة لكل شبكة: 32,000 ل.ل.

- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 16,540,235,550 ل.ل.

نتائج زيد

جرى مساء أمس سحب زيد الرقم 2052 وجاءت النتيجة كالآتي:

الرقم الرابح: 47416

■ **الجائزة الأولى: 75,000,000 ل.ل.**

- عدد الأوراق الرابحة: ثلاثة أوراق

قيمة الجائزة الإفرادية: 25,000,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 7416.**

- الجائزة الإفرادية: 900,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 416.**

- الجائزة الإفرادية: 90,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم 16.**

- الجائزة الإفرادية: 8,000 ل.ل.

التراكم للسحب المقبل: 75,000,000 ل.ل.

نتائج يومية

جرى مساء أمس سحب «يومية» رقم 1274 وجاءت النتيجة كالآتي:

● يومية ثلاثة: 313

● يومية أربعة: 3569

● يومية خمسة: 10176

استراحة

كلمات متقاطعة 4158

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
			■							1
					■					2
	■						■			3
		■				■				4
	■						■			5
			■			■				6
					■					7
	■						■			8
		■				■				9
										10

افقيا

1- مدينة سورية – من الأسماك – 2- دم مائل الى السواد – وعاء صغير يجعل فيه الطيب – 3- محادثة بين شخصين – 4- طابة – مدينة فرنسية – من الأزهار – 5- حرف عطف – مدينة فرنسية – 6- شاعر فرنسي راحل رائد السريالية – ثقال على الهاتف – 7- جذب الأثقال بشدة – من يعمل في قياس الأرض – 8- عكسها سقي – أدوات تستعمل لتسريح الشعر – 9- عائلة نائب لبناني راحل – فقد عقله – 10- ممثل سوري راحل

عمودياً

1- رواية للكاتب الروسي تولستوي – 2- الحّ في الطلب – وكالة أنباء عالمية – 3- ثمن – هرب – رخو بالأجنبية – 4- اصابه تيار كهربائي – امر خفي – خلاف أول – 5- دار نشر لبنانية متخصصة في نشر الكتب العلمية – 6- عائلة فنيّة لبنانية – إبن الأسد – 7- شيخ ضعيف – مدينة في اليمن – 8- حقّة من فخار لجمع الأموال – محافظة في العراق – 9- خصب – للنفي – بئر عميقة – 10- موسيقي لبناني يعزف على آلة العود

حلول الشبكة السابقة

افقيا

1- هزار – طاغور – 2- ياسمين – دبي – 3- رك – حس – مد – 4- أول – قلب – اي – 5- كبادوكيا – 6- لامود – دفّاف – 7- ينير – يلي – 8- الشوبك – 9- نش – قنّ – رنن – 10- عمر الخيام

عمودياً

1- هيراكليون – 2- زاكوبان – شُع – 3- اس – لامبا – 4- رمح – دور – قر – 5- يسقوه – انا – 6- طن – لك – فل – 7- مبيد – شرخ – 8- غدد – أفيوني – 9- وبَ – البَنّا – 10- ريكيافيك

sudoku 4158

		6		3	5			9
	4		2			5		
1		9	6					3
4	9						3	1
	8			9			4	
6	1						9	5
2					7	9		8
		4			1		5	
			3	8		7		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4157

3	4	2	1	6	9	8	5	7
5	9	8	2	4	7	6	1	3
6	1	7	5	3	8	4	2	9
2	3	1	8	5	4	9	7	6
9	8	6	7	1	3	5	4	2
4	7	5	9	2	6	3	8	1
7	2	9	6	8	5	1	3	4
8	6	3	4	7	1	2	9	5
1	5	4	3	9	2	7	6	8

مشاهير 4158

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

ممثل وإعلامي تونسي، حصل على جائزة أفضل ممثل في أيام قرطاج السينمائية عام 2006 لأدائه في فيلم «آخر فيلم» من إخراج نوري بوزيد

5+6+9+10+8+8 = صحيفة لبنانية ■ 7+2+4+1 = مسرحية لشكسبير

■ 11+3 = حرف جر

إعداد نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: سيغورني ويفر

الكرة اللبنانية

صراع مفتوح بين أربعة فرق على صدارة الدوريّ اللبنانيّ

يعود الدوري اللبناني لكرة القدم بمرحلته الثامنة، بدءاً من اليوم مع إقامة ثلاث مباريات بين بحمدون وملعب العهد وجونيه. مرحلة يكفي النظر إلى الترتيب العام للبطولة لمعرفة مدى قوة المنافسة فيها، رغم غياب المباريات الكبيرة باستثناء لقاء النجمة والصفاء غداً

عبد القادر سعد

حين يكون الفارق في جدول الترتيب بين البرج المتصدّر وشباب الساحل الخامس ثلاث نقاط فقط، وحين يكون الفارق بين الشباب الغازية التاسع وطرابلس الثاني عشر والأخير أيضاً ثلاث نقاط فقط فحينها يمكن الاستدلال على مدى التقارب والتنافس بين أندية الدرجة الأولى في المرحلة المنتظمة من الدوري.

على مدى ثلاثة أيام، ستُقام مباريات الأسبوع الثامن من الدوري اللبناني لكرة القدم أيام الجمعة والسبت والأحد. هي المرحلة الأخيرة قبل توقف قد يدوم لعشرة أيام إفساحاً في المجال أمام منتخب لبنان الأولمبي للمشاركة في بطولة غرب آسيا التي ستُقام في السعودية. هذه الأيام العشرة قد تطول في حال تأهل المنتخب إلى الدور الثاني، أما إذا خرج من الدور الأول وعاد اللاعبون إلى أنديتهم، فمن المتوقع أن ينطلق الدوري في 11 تشرين الثاني بمرحلته التاسعة التي ستشهد مواجهة منتظرة بين البرج والعهد.

ثلاث مباريات ستقام اليوم الجمعة، تجمع الأولى البرج المتصدر بـ18 نقطة مع الحكمة الثامن بخمس نقاط على ملعب بحمدون عند الساعة 15,00. لقاء بعنوان الجريحين بعد خسارة البرج أمام الأنصار والحكمة أمام التضامن صور في الأسبوع الماضي. مباراة محكومة بسيناريو واحد للفريقين رغم فارق الترتيب بينهما: خسارة المركز. فالبرج يعلم تماماً أن تعثره أمام الحكمة سيهدد صدارته من قبل ثلاثة فرق على الأقل وهي الأنصار والعهد والنجمة، مع حظوظ للساحل بنسبة أقل. وعليه، فإن البرج يدخل إلى اللقاء بعنوان وحيد وهو الفوز. أولاً، لاستعادة الثقة وتعويض الخسارة أمام الأنصار، ثانياً، للحفاظ على الصدارة وأخيراً، لمصالحة الجمهور الكبير الذي يؤازره في اللقاء.

يملك البرج جميع مقوّمات الفوز من عناصر أجنبيين ومحليين وخصوصاً خالد تكه جي ومحمد صادق وخضر حلاق، إلى جهاز فني متميّز بقيادة المدرب أسامة الصقر. لكن هذا لا يعني أن نقاط المباراة في جعبة البرجيين. فهي مباراة كرة قدم وكل شيء وارد فيها، خصوصاً أن الحكمة قادر على عرقلة أي فريق في حال كان لاعبوه في يومهم.

المباراة الثانية تجمع شباب الساحل مع الشباب الغازية على ملعب العهد عند الساعة 15,00. لقاء بين الساحليين أصحاب المركز الخامس برصيد 15 نقطة مع فريق أبناء الجنوب التاسع برصيد خمس نقاط. بالنسبة إلى الأزرق الساحلي فإن الخسارة أو حتى التعادل غير وارد بعد التعثر أمام طرابلس في الأسبوع الماضي والتعادل معه سلباً. فأي زلّة قدم جديدة ستعني ابتعاد الساحليين عن الصدارة أكثر فأكثر. الأمر عينه ينطبق على الشباب الغازية الذي خسر أمام النجمة 0-2 في الأسبوع الماضي، حيث يحتاج إلى نقطة على الأقل كي لا يتراجع في سلّم الترتيب.

اللقاء الثالث اليوم سيقام على ملعب جونيه عند الساعة 15,45 بين العهد الثالث برصيد 16 نقطة والتضامن صور السابع بثماني نقاط. لقاء قد يكون غير متكافئ فنياً نظراً إلى تفوق العهداويين بالعناصر، لكن بالنسبة إلى تاريخ لقاءات الفريقين قد تتقلص الفوارق الفنية. لطالما كان التضامن صور بشكّل صعوبة للعهداويين لكن حين يكون على أرضه في صور، فهل يكسر التضامن القاعدة ويعرقل العهد في جونيه؟ سؤال جوابه مساء يوم غد.

يدخل البرج مع جمهوره إلى لقاء الحكمة بمجموعة أهداف والأهم الحفاظ على الصدارة (طلال سلمان)

> سيكون ختام الأسبوع الثامن مشتعلاً أسفل الترتيب بين طرابلس والسلام زغرتا

جواب قد يخلط الأوراق على صعيد الترتيب مهما كانت النتيجة، خصوصاً إذا ما كانت نتيجة البرج والحكمة ليست في صالح المتصدّر.

غداً السبت سيُقام لقاء وحيد هو الأبرز في الأسبوع الثامن ويجمع النجمة الرابع بـ16 نقطة مع الصفاء السادس بثماني نقاط على ملعب جونيه عند الساعة 16,45. لقاء بين فائز في الأسبوع الماضي وهو النجمة وخاسر هو الصفاء. الأول فاز على الغازية والثاني خسر من العهد بنتيجة كبيرة. وعليه، فهو لقاء تعزيز الحضور والمركز للنجمة ومحو الخسارة والتراجع بالنسبة إلى الصفاء.

ويُختتم الأسبوع الثامن بعد غدٍ الأحد بلقاءين: الأول يجمع الأنصار الوصيف برصيد 17 نقطة مع الإخاء الأهلي عاليه العاشر بثلاث نقاط على ملعب جونيه عند الساعة 14,00. لقاء بين نجمي الأسبوع الماضي، فالأنصار أسقط البرج بعرض هو الأجمل وبالتالي يسعى إلى الحفاظ على وتيرته المتصاعدة، والإخاء حقّق أول ثلاث نقاط بفوزه على السلام زغرتا صاعداً إلى المركز العاشر، وسيسعى لتحصيل نقطة على الأقل رغم صعوبة المهمة. الفارق أن الإخاء سيكون تحت قيادة فنية جديدة بنكهة إسبانية بعد تعيين إدارة الإخاء للمدرب دانييل خيمينيث مدرباً فنياً خلفاً للمستقيل حسين حمدان الذي قدّم استقالته بعد الفوز على السلام وهي لم تكن الأولى لكن إدارة النادي كانت ترفضها في كل مرة. يدخل الأنصار إلى اللقاء وصورة الترتيب ستكون واضحة تماماً بالنسبة إليه. فجميع الفرق التي تنافسه بقوة ستكون قد لعبت وبالتالي سيعرف الأنصاريون أن فوزهم قد يعني إما استعادة الوصافة أو انتزاع الصدارة وفقاً للنتائج.

اللقاء الأخير في الأسبوع الثامن سيجمع طرابلس والسلام زغرتا على ملعب طرابلس عند الساعة 14,15. هو لقاء الأخير مع ما قبل الأخير والفارق بينهما نقطة وحيدة. صورة تغني عن أي كلام حول صعوبة المباراة وأهميتها. طرابلس سيسعى لمغادرة المركز الأخير الذي يحتله برصيد نقطتين، والسلام لا يرضى بأن يتراجع إلى المركز الأخير حيث يحتل حالياً المركز 11 برصيد ثلاث نقاط.

كأس العالم

أستراليا: مونديال قطر يرتبط بمعاناة العمّال المهاجرين

تحدثت تقارير عن وفاة آلاف العمال في ظروف العمل الصعبة (أ ف ب)

اعتبر الاتحاد الأسترالي لكرة القدم في بيان له أمس الخميس أنه لا يمكن تجاهل «المعاناة» التي رافقت تنظيم بطولة كأس العالم لكرة القدم في قطر، ليصبح بذلك أول فريق متأهل للمونديال ينتقد البلد المضيف علناً. وقال الاتحاد الأسترالي: «ندرك التقدم الكبير والإصلاحات التشريعية التي حصلت في قطر في السنوات الأخيرة لاعتراف بحقوق العمّال وحمايتها ونشجّع كلّ الجهات على الاستمرار في طريق الإصلاحات هذا». وأضاف: «إلا أننا علمنا أيضاً أن المسابقة ارتبطت بمعاناة العمّال المهاجرين وعائلاتهم وهذا الأمر لا يمكن تجاهله». وأرفق البيان بمقطع فيديو قصير يظهر فيه 16 لاعباً من فريق «سوكيروس». وقال اللاعبون: «في العامين الأخيرين، كرّسنا أنفسنا للفهم والاطلاع بشكل أفضل على الوضع في قطر». وأضافوا: «لسنا خبراء لكن استمعنا إلى مجموعات مثل منظمة العفو الدولية وفيفا»، والأهم «العمّال الأجانب في قطر». وأشار اللاعبون إلى الإصلاحات التي نفّذتها السلطات القطرية لشروط العمل على أراضيها، لكنّهم اعتبروا أن هذه التغييرات «متناقضة» ويمكن أن تُحسّن.

ومنذ أن منح الاتحاد الدولي لكرة القدم حقّ استضافة المونديال إلى قطر عام 2010، تتعرّض الدولة العربية الأولى التي تستضيف الحدث الرياضي العالمي، لانتقادات لاذعة على خلفية طريقة تعاملها مع العمّال المهاجرين وحقوق المثليين والنساء فضلاً عن تكييف الملاعب. ودعت منظمات مدافعة عن حقوق الإنسان على غرار هيومن رايتس ووتش ومنظمة العفو الدولية قطر والاتحاد الدولي (فيفا) إلى تأسيس صندوق تعويضات لضحايا حوادث العمل في مواقع البناء الخاصة بالمونديال.

من جهتها تؤكد الدوحة أنها توصّلت إلى إدخال تحسينات كبيرة في السنوات الأخيرة، بما في ذلك فرض حد أدنى للأجور وتخفيف جوانب كثيرة من نظام الكفالة الذي أعطى أصحاب العمل سلطات على حقوق العمال في تغيير وظائفهم وحتى مغادرة البلاد.

وفي أعقاب زيارة قام بها هذا الأسبوع لقطر، قال الأمين العام لاتحاد النقابات الأوروبية لوكا فيزينتيني إنّ «هناك المزيد من العمل الذي يتعيّن على الدوحة القيام به في مجال الإصلاحات».

الكرة العربيّة

الكأس السوبر
مواجهة مصريّة على أرض إماراتيّة

يسعى الزمالك بطل الدوري والكأس إلى مواصلة تفوقه على غريمه الأهلي في السنتين الأخيرتين، عندما يلتقيان اليوم الجمعة عند الساعة 20,00 بتوقيت بيروت على ملعب هزاع بن زايد في مدينة العين الإماراتية بحضور 25 ألف مشجع، في النسخة التاسعة عشرة للكأس السوبر المصرية في كرة القدم.

وستكون المواجهة الثالثة بين الغريمين التقليديين هذا العام بعد الأولى في إياب الدوري عندما تعادلا 2-2، والثانية في المباراة النهائية لمسابقة الكأس المؤجلة من الموسم قبل الماضي وفاز الزمالك 2-1.

كما أنها المواجهة الثامنة في الكأس السوبر المحلية حيث يتفوق الأهلي، حامل الرقم القياسي في عدد الألقاب في المسابقة (11) بخمسة انتصارات مقابل فوزين للزمالك المتوّج أربع مرات، فيما نالت أندية «المقاولون العرب» وحرس الحدود وطلائع الجيش اللقب مرة واحدة.

يسعى الزمالك لتحقيق ثالث ألقابه هذه السنة بعدما احتفظ بلقب الدوري وتُوّج بكأس مصر، وتعويض فشله في محاولته عام 2015 بقيادة مدربه الحالي البرتغالي جوزفالدو فيريرا، حيث خسر الكأس السوبر في ملعب هزاع بن زايد أمام الأهلي بالذات 2-3، بقيادة مدربه المؤقت وقتها عبد العزيز عبد الشافي.

ويأمل فيريرا في الاستفادة من التفوق المعنوي للاعبيه على حساب الأهلي في آخر مواجهتين، إضافة إلى حالة الانسجام بين عناصر الخبرة والصفقات الجديدة التي دعم بها الفريق صفوفه في فترة الانتقالات الصيفية الماضية.

ويخوض الزمالك المباراة في غياب أحد أفضل عناصره ويتعلق الأمر بقطب دفاعه الدولي محمود حمدي «الونش» بسبب إصابته بقطع في وتر العضلة الخلفية في المباراة ضد سموحة.

كما يغيب للإصابة أيضاً السنغالي ابراهيما نداي ونبيل عماد «دونغا» القادم من بيراميدز في انتقالات الصيف.

في المقابل، يسعى الأهلي لإنقاذ موسمه الكارثي الذي فشل في الظفر بلقبه للموسم الثاني تواليا وأنهاه في المركز الثالث في الدوري، وخسارة المباراتين النهائيتين لمسابقة الكأس المحلية ودوري أبطال أفريقيا أمام الوداد البيضاوي المغربي.

وعانى الأهلي من غياب الاستقرار الفني برحيل مدرّبه الجنوب أفريقي بيتسو موسيماني منتصف الموسم، ثم تعاقده مع البرتغالي ريكاردو سواريش الذي لم ينجح في مهمته.

واستعان الأهلي مطلع الموسم الحالي بخدمات المدرب السويسري مارسيل كولر ونجح في قيادته إلى العلامة الكاملة في أربع مباريات خاضها بإشرافه حتى الآن (مباراتان في الدوري ومثلهما في الدور الأول للمسابقة القارية العريقة).

ستكون المواجهة الثالثة بين الغريمين التقليديين هذا العام (ويب)

إعلانات رسمية

إعلان
تعلن وزارة الاتصالات – المديرية العامة للبريد عن رغبتها في إطلاق مزايدة تلزيم الخدمات البريدية للمزيد من المعلومات الاتصال على الأرقام التالية 01/424880 – 70/384184.
للراغبين بالمشاركة يمكنهم الإطلاع على دفتر الشروط عبر المنصة الإلكترونية لهيئة الشراء العام www.ppa.gov.lb.
اعتباراً من يوم الاثنين 2022/10/24 لمدة ثلاثة أشهر من تاريخه.
بيروت في 17 تشرين الأول 2022
وزير الاتصالات
م.جوني القرم
التكليف 492

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب مروان حسن أيوب بصفته أحد ورثة حسن سالم أيوب سند تمليك بدل عن ضائع لمورثه حسن سالم أيوب للقسم 33 من العقار 3438 رأس بيروت.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان
عن القاضي العقاري في الجنوب
طلب أحمد علي قصير لموكله حسان محمد بزيع شهادة قيد بدل ضائع للعقارين رقم 408 و419 زبقين.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
القاضي العقاري محمد الحاج علي

إعلان
عن القاضي العقاري في الجنوب
طلب معروف وهبي الغندور لموكليه بشير جرجوره سليمان وستيف جرجوره سليمان شهادتي قيد بدل ضائع لحصتهما في العقار رقم 947 برتي.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
القاضي العقاري محمد الحاج علي

إعلان
عن القاضي العقاري في الجنوب
طلب حسين عبدالله طبوش شهادة قيد بدل ضائع للعقارين 1033 و2486 كفرملكي.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
القاضي العقاري محمد الحاج علي

إعلان
عن القاضي العقاري في الجنوب
طلب سمير حيدر عسيران لموكلته بهية كاظم عسيران أحد ورثة منيرة زين العابدين عسيران شهادة قيد بدل ضائع للعقارين رقم 1394 – 1395 كفرملكي.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
القاضي العقاري محمد الحاج علي

إعلان
عن القاضي العقاري في الجنوب
طلب سمير موسى إسماعيل لموكله جمال موسى إسماعيل شهادة قيد بدل ضائع لحصته بالعقار 157 كفربيت.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
القاضي العقاري محمد الحاج علي

إعلان بيع
تطرح محكمة صيدا الشرعية السنية للبيع بالمزاد العلني أربعة عشر سهماً من أصل ثمانية وثمانين سهماً من لوحة عمومية رقمها: M392583 المقدرة قيمتها ألف ومائة وواحد وستين دولار أميركي وستة وثلاثون سنتاً ($1161,36) من إجمالي ثمن اللوحة والعائدة الى الولد القاصر إبراهيم كمال أيوب.
فعلى راغب الشراء مراجعة محكمة صيدا الشرعية السنية غرفة القاضي الشيخ محمد عبد الله أبوزيد قبل موعد المزايدة التي تجري في الساعة العاشرة من صباح يوم الأربعاء الواقع فيه 2022/11/9 لدفع الثمن، وإن يتخذ مقاماً مختاراً له ضمن نطاق هذه المحكمة وإلا اعتبر قلمها بمثابة مقامه المختار. وكتب في 28/ربيع أول 1444 هـ الموافق له 2022/10/24 م.
قاضي صيدا الشرعي
الشيخ محمد عبدالله أبوزيد

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلبت هيام الياس الصليبي سند تمليك بدل عن ضائع للقسم 21 من العقار 981 منطقة الأشرفية.
للمعترض مراجعة الأمانة خلال 15 يوماً.
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

تبليغ
ورقة دعوة صادرة عن محكمة الشياح الشرعية الجعفرية، موجهة إلى الين توماس مجهول محل الإقامة في الدعوى المقامة عليك من مالك حسن حجازي بمادة إثبات طلاق اساس 2022/1127 تعيّن موعد الجلسة فيها يوم الخميس في 2022/12/08 فيقتضي حضورك أو إرسال من ينوب عنك إلى قلم المحكمة قبل موعد الجلسة لاستلام نسخة عن استحضار الدعوى وإلا اعتبرت مبلغاً حسب الأصول، وجرت بحقك المعاملات القانونية وكل تبليغ لك على لوحة الإعلانات في المحكمة حتى تبليغ الحكم القطعي يكون صحيحاً.
رئيس القلم
علي حسين عواد

إعلان
صادر عن محكمة بعبدا الشرعية السنية
إلى مجهول محمد عدنان اللداوي
يقتضي حضورك إلى هذه المحكمة لاستلام أوراق الدعوى التي تقدمت بها المدعية: سناء عبد اللطيف اللحام بمادة: (تفريق للشقاق) بتاريخ 2022/8/11.
رقم الأساس: /694/.
واتخاذ موقف خلال خمسة عشر يوماً.
وفي حال تخلفك يجري بحقك الإيجاب والقبول الشرعي والقانوني.
بعبدا في 2022/10/25م
رئيس قلم محكمة بعبدا الشرعية السنية
الشيخ عباس العرب

إعلان
صادر عن محكمة بعبدا الشرعية السنية
إلى مجهول أحمد علو العيسى
يقتضي حضورك إلى هذه المحكمة لاستلام أوراق الدعوى التي تقدمت بها المدعية: سمر ياسر شيخ محمد
بمادة: (حضانة) بتاريخ 2022/9/13.
رقم الأساس: /776/.
واتخاذ موقف خلال خمسة عشر يوماً.
وفي حال تخلفك يجري بحقك الإيجاب والقبول الشرعي والقانوني.
بعبدا في 2022/10/25م
رئيس قلم محكمة بعبدا الشرعية السنية
الشيخ عباس العرب

إعلان
صادر عن محكمة بعبدا الشرعية السنية
إلى مجهول أحمد علو العيسى
يقتضي حضورك إلى هذه المحكمة لاستلام أوراق الدعوى التي تقدمت بها المدعية: سمر ياسر شيخ محمد
بمادة: (إثبات زواج) بتاريخ 2022/9/13.
رقم الأساس: /775/.
واتخاذ موقف خلال خمسة عشر يوماً.
وفي حال تخلفك يجري بحقك الإيجاب والقبول الشرعي والقانوني.
بعبدا في 2022/10/25م
رئيس قلم محكمة بعبدا الشرعية السنية
الشيخ عباس العرب

وظيفة شاغرة

تعلن جريدة الأخبار عن حاجتها إلى منسق منصات التواصل الاجتماعي

المهام والمسؤوليات الرئيسية:
- إدارة فريق النشر بشكل يومي لضمان الالتزام باستراتيجية النشر عبر المنصات المختلفة
- التنسيق مع الأقسام لوضع استراتيجية نشر اسبوعية
- إعداد تقارير تحليلية اسبوعية وشهرية عن نشاط صفحات «الأخبار» على المنصات
- المساهمة بإعداد وتعديل المنتجات التي تنشر على المنصات لمواكبة آخر التطورات على المنصات
- المساهمة في التخطيط لتوسيع حضور «الأخبار» على كافة المنصات
- تنسيق حملات على كافة المنصات

المؤهلات والخبرة المطلوبة:
- إجادة استخدام تطبيقات إدارة صفحات منصات التواصل
- اتقان اللغة العربية
- خبرة مثبتة على منصات التواصل الاجتماعي
- شغف بمتابعة الأخبار المحلية والعالمية
- القدرة على تحليل أرقام الانتشار والتفاعل على المنصات
- التمتّع بقدرة تنظيمية عالية ومهارات العمل في فريق
- التفكير الإبداعي والقدرة على حل المشكلات

البريد الإلكتروني:
ترسل السيرة الذاتية إلى hr@al-akhbar.com مع تحديد الوظيفة في عنوان الرسالة وذلك قبل 4 تشرين ثاني 2022.

فنون مشهدية

عباس جعفر... بعلبكي في «المدينة»

بعد «بيروت... الطريق الجديدة» الذي حمل الحيّ البيروتي إلى الخشبة، و«تعارفوا» الذي جمع شباباً وشابات من مناطق وخلفيات مختلفة في بيروت طارحاً موضوع «الهويات» في لبنان، ها هو الكاتب يحيى جابر يتوجّه إلى بعلبك. بمزيج من الميلودراما والكوميديا، تعلن «هيكالو» عن ولادة الممثل المسرحي عباس جعفر، وتستعيد قصّة «دار السلام» ونشأة «حي الشراونة»، كما تدخل حياة العشائر ويوميات المطلوبين للعدالة وغيرها من القضايا

يحيى جابر وعباس جعفر و«هيكالو» للمها

فاتن حموي

شهد مساء 12 تشرين الأول (أكتوبر) الحالي ولادة ممثّل مسرحي من قماشة نادرة. الجدّ، الجدّة، العمّة، العمّ، الأب، الأم، الشيخ، ابن العم، الصديق، زوجة ابن العم، عشائر: جعفر، شمص وزعيتر، رئيس مجلس النواب نبيه بري، الشرطي، وحتى الكلب... هم جميعهم عباس جعفر. «هيكالو» ليست مجرّد مسرحية عابرة، من تأليف وإخراج يحيى جابر، الذي أبدع تنجيماً وحفراً وصقلاً لموهبة جعفر. دفع جابر بمَن حضر العرض الأول أن يزور امتداد وعمق الوطن وعدداً من الدول. جعل خشبة المسرح ميتماً وحلبة سباق سيارات... كلّ هذا من خلال مساحة واحدة عليها طبل وجلد خروف وتعليقة ثياب وبعض الحراتيق، على خشبة اسمها «دوّار الشمس». هذه الخشبة حفلت بقصّة «دار السلام» ونشأة «حي الشراونة» بسبب عمود كهرباء، والسيدة الأولى زلفا شمعون و«مهرجانات بعلبك»، والابن الذي يراد له أن يتابع دروسه، والعشائر و«إرث الحشيشة» والثأر والمطلوبين للعدالة بسبب انتمائهم إلى العشيرة لا غير. قصص لا قصّة من لحم ودم ووجع ويُتم وحبّ وسيل من الضحكات لا يتوقّف وغصّات متلاحقة، سيتاح للجمهور مشاهدتها بدءاً من اليوم في «مسرح المدينة». نسأل مؤلّف ومخرج العمل يحيى جابر عن بداية التعارف مع الممثّل عباس جعفر، والوقت الذي استغرقته عملية الإعداد للمسرحية، فيجيب: «ذات مساء منذ حوالي السنة، اتصل بي صديقي علي شور وهو متعهّد ومنتج من أبيدجان، وقال لي بالحرف الواحد إنّ عباس جعفر أمانة بين يديك، فأجبته أنّ لديّ رغبة كبيرة في الحديث عن بعلبك الهرمل في أحد أعمالي، بعدما عملت على بيروت والجنوب وكسروان، ولديّ تحضيرات حول هذه المنطقة المنسيّة من الجمهورية اللبنانية، لكن قلت له إنّ بعلبك الهرمل الخاصّة بعباس جعفر مختلفة عن بعلبكي أنا وهرملي أنا. فهو يعالجها بطريقة تتناقض مع كيفية معالجتي لها. التقينا لاحقاً وانضم إلينا عباس وتعارفنا، وشاهد مسرحيتي «تعارفوا» وكان يشعر بالخوف في البداية من هذه التجربة. جمعتنا جلسات عدة لاحقاً، ومن عاداتي أن أجلس مع الممثلين الذين سأعمل معهم فترة شهر في أحد المقاهي، بمعنى أنّنا نتعارف بشكل يومي، ولا أبدأ بالعمل قبل أن أتأكّد مع أيّ شخص أتعامل، مع أي سيناريو وأي سكريبت، مثل أيّ طبيب نفسي، وبالفعل أحببتُ عباس واكتشفت فيه المواهب التي أريدها ونقلتُه إلى المرحلة الثانية وهي مرحلة التدريب في البيت، ومن هناك بدأت المعارك الهائلة في البحث والتنجيم والحفر. وبعد ذلك، طلبت منه أن أكون على أرض الواقع وأزور جرود الهرمل والدار الواسعة وحي الشراونة... واستغرقت التمارين كالعادة ستّة أشهر». وعن أبرز الصعوبات في التعامل مع الممثل عباس جعفر، يقول جابر إنّ مجموعة صعوبات عدّة واجهتهما، من بينها: «كيف ننتقل بهذا الشخص التلفزيوني إلى عالم المسرح الذي يجهله تماماً، فهو لم يشاهد أي عمل مسرحي في حياته،

> كان عليّ أن أكون جريئاً وفي الوقت نفسه حريصاً على تدوير الزوايا في مكان ما (يحيى جابر)

ما خلا عملي المسرحي «تعارفوا». لا علاقة لعبّاس بفنّ المسرح أكان إعداداً أو تمثيلاً أو إخراجاً أو حضوراً، وهو آتٍ إلى عالم شخص مثلي إلى حدّ ما محترف، فكيف سأتعامل معه؟ البداية مع ألف باء المسرح، وكيف نتنفّس ونصعد على الخشبة وكلّ الأولويات الأساسية، وتمّ تجاوز الصعوبة الأولى بقوّة ومرونة وسلاسة، فالممثّلون من طراز عباس جعفر، يمتلكون الكثير مما لم يُكتشف بعد. مشكلة عباس أنّ معظم الذين تعاملوا معه، مع تقديري لهم، لم يُظهروا قدراته. ذهبنا معاً إلى أماكن لم نزرها قط في التمثيل. أمّا الصعوبة الأساسيّة بالنسبة إليّ، فكانت كتابة وتوليف ومسرحة النصّ تحت وطأة رقابة ما خفيّة، هي رقابة الدين والعشيرة والمجتمع. كان هذا مأزقاً لي، فعليّ أن أكون جريئاً وفي الوقت نفسه حريصاً على تدوير الزوايا في مكان ما، لأنّ الجميع يعي جيداً في أيّ مجتمع نعيش. هناك صعوبة كوني شخصاً عصبيّاً إلى حد ما، وكان عباس مرناً في هذا الموضوع، وكنا نستغرق وقتاً ليفهم أحدنا الآخر».

أكثر من صوت طالب المخرج الاكتفاء بالجزء الأول من المسرحية وعدم الإطالة في سرد الأحداث، وأشارت بعض الأقلام إلى أنّ بطل العمل شعر بالتعب في الجزء الثاني، وهذا ما ظهر جلياً عليه. يعلّق جابر: «كنّا نميل إلى خيار استمرار المسرحية من دون أيّ استراحة، لكنّ هناك أموراً فُرضت عليّ، ما دفعني إلى أخذ استراحة والقيام بتجربتي. وهناك تغييرات غير جوهرية في العروض الثلاثة المقبلة. في العادة، أجري تغييرات على مسرحياتي ولو بعد مرور عشر سنوات. لديّ إصرار على أنّ «هيكالو» متماسكة ومتجانسة تحمل شيئاً من الدراما». وحول مسرحة حياة عباس جعفر، يقول: «جزء أساسيّ من عملي الذي أقدّمه على خشبة المسرح هو أنّني أستلهم المجتمع من الفرد والعكس صحيح. مَن يعمل معي هو جزء أساسي كمنجم وعليّ إعادة مسرحته وصياغته وإنتاجه من جديد. هناك ما هو صحيح، وهناك ما لعبت دوراً فنياً فيه، لنذهب بالموضوع إلى أماكن أخرى. الفن بالطبع ليس دوماً ابن الواقع، بل هو ابن التعبير والمخيّلة وأحياناً هناك رؤية ما للمخرج أو المؤلّف في طبيعة تركيبة النصّ أو رؤيته الإخراجيّة».

وعن الانتقال من «مسرح دوّار الشمس» الذي شهد العرض الخاص بالصحافيين والفنانين إلى «مسرح المدينة»، يضيف: «هو لأسباب تقنيّة بحت، فالخشبات اللبنانية كلّها محجوزة حتى مطلع السنة المقبلة، وهناك مسارح محجوزة في آذار (مارس) أو تموز (يوليو) المقبلين. المسارح قليلة جداً بالفعل، وحجزنا ثلاثة أيام في «مسرح المدينة». وإذا وجدت أيّ مسرح ملائماً للعرض أقدّم فيه هذه المسرحية، لن أتوانى للحظة، فمشروعنا هو أن يشاهد كلّ الناس هذا العرض. وفي ما يتعلّق بالإقبال على المسرحية، فمن المعروف أنّ أعمالي تشهد مئات العروض وتستمر لسنوات».

يرى جابر أنّ التحدّي الأكبر الذي يواجهه في هذا العمل هو أن يتحدّى نفسه. «التحدّي الكبير هو تحدّي النفس، وكنت دوماً في مواجهة نفسي، أتحداها وأنهزم وأنتصر معها، وأحترم وأقدّر كلّ ألعاب الآخرين وماراتوناتهم. لديّ ماراتوني الخاص وأركض مع نفسي وأرفع الهزيمة قبل النّصر».

نسأل بطل المسرحية عمَّ تغيّر في عباس جعفر بعد العرض الأول للعمل؟ فيجيب بأنّه أصبح شخصاً مسؤولاً. «أستيقظ باكراً ولديّ دروس وواجبات. وبعد المسرحية، رأيت نفسي بصورة مغايرة، ولمستُ النتيجة حول ما قدّمته».

وعن وقوفه على خشبة المسرح منفرداً يغني ويرقص ويؤدي أدواراً وشخصيات مختلفة، وأبرز الصعوبات التي واجهها خلال التحضير، يقول: «كنت دوماً أقف منفرداً على خشبة المسرح لدى تقديمي «ستاند آب كوميدي» مدّة ربع ساعة من دون أيّ تحضير مسبق، والفرق بين النوعين أنّني كنت أعرف الهدف الذي أريده في إطلالاتي قبل المسرحية، وهي أنّني أريد فقط إضحاك الناس. أمّا اليوم، فالذي اختلف هو أنّني أريد إيصال رسالة وبطريقة سلسة ومن دون إشعار الناس بالملل، وهذا ما استطعت فعله، الحمد لله». وعن تقييمه لأدائه، يقول: «لم أدرس التمثيل ولا المسرح، لكن ما كُتب عنّي (بعد العرض الصحافي) أنعش قلبي. شُبّهت بممثلين كبار أمثال رفيق علي أحمد، وتشارلي شابلن وشوشو وغيرهم، ما يضعني أمام مسؤولية ويدفعني لأتعلّم من كلّ تفصيل يحصل أو يمرّ أمامي وأتدرّب أكثر. في الماضي لم أكن أولي اهتماماً بالكثير مما يحدث أمامي، واليوم بتّ أقول إنّ هذا التفصيل يمكن أن يُكتب منه قصّة ويُقدّم بطريقة مميّزة. كلّ التعليقات إيجابية، وهذا لا يعني أنّني كامل، لكنّه يدفعني إلى الأمام كي أقدّم عملاً أجمل. كلّي ثقة أنّ كلّ عرض سيكون أجمل من الذي سبقه».

«هيكالو»: مساء اليوم ولغاية الأحد ـ «مسرح المدينة» (الحمرا) ـ للاستعلام: 01/753010

دفاتر

ماري شيحا حدّاد... فارسة الأدب والفنّ الجميل

ماجد مهدي *

إذا كان بنو عبس يستذكرون عنترة بن شدَّاد كلَّما أَقبلَت عليهم الخَيل، وبنو حمدان يستذكرون أَبو فراس كلَّما جَدَّ جِدُّهم، وإذا كان كلا القومين يفتقدان الشاعرَين الفارسَيْن كما يُفتقدُ البدرُ في الليلة الظَّلماء، فكم يَحسُنُ باللبنانيِّين أَن يستذكروا، هم أَيضاً، فارسة الأَدب والفنِّ الجميل، ماري حدَّاد. وكم يليقُ بهم أَن يستعيدوا تاريخ تلك السيِّدة المتواضعة التي كانت، في حقبةٍ سوداءَ سابقة من تاريخ لبنان، مثل عنترة وأَبو فراس وأَضرابهما، تكافحُ الظُّلاَّم من ذوي القُربى، المتربِّعين في سُدَّة الحكم، دفاعاً عن حرِّيَّاتهم وحقوقهم، وأَن يفتقدوها كما يُفتقَدُ البدرُ في الليلة الظَّلماء، فتُنيرُ دروبهم، وتبثُّ فيهم روح البسالة في مواجهة الذِّلِّ والهوان!

قبل ثمانين عاماً، وفي منزلٍ من منطقة القنطاري في بيروت، كانت تُقيمُ ماري شيحا حدَّاد (1889-1973)، زوجةُ الأَديب جورج حدَّاد، ووالدةُ الشاعرة ماجدا والأَديبة زينا. وفي 21 أَيلول (سبتمبر) 1943، انتُخب الشيخ بشارة الخوري، زوجُ شقيقتها لور، رئيساً للجمهوريَّة. وقد اتَّسم عهدُه بالظلم والفساد وانتهاك الحرِّيَّات، مِمَّا لم يَبرح ذاكرة اللبنانيِّين، وحفظه التاريخ في صفحاته السوداء. وكان في إمكان ماري حدَّاد أَن تحظى بمكانةٍ مرموقة إلى جانب صهرها الرئيس وشقيقتها لور وشقيقها ميشال وسواهم من الأَقرباء، وأَن تظفر مثلهم بالجاه والمال والنفوذ والسلطان. لكنَّ عزَّة نفسها ورفعة أَخلاقها كانت تأبى عليها أَن تستظلَّ بأَحد، أَو أَن تلهثَ وراءَ مجدٍ دنيويٍّ زائل، أَو أَن تمدَّ يدها إلى مالٍ لا حقَّ لها فيه. بل إنَّها اختارت لنفسها أَن تكون الصوتَ الصارخ في وجه ارتكابات ذلك العهد من خلال قضيَّة الدكتور داهش، رجُلِ الروح والأَدب والفكر والفنِّ الجميل، الذي تعرَّض لاضطهادٍ ظالم أَنزلَه به الرئيس الخوري، خلافاً للدستور والقوانين، على خلفيَّة دعوته الروحيَّة المُنادية بالعودة إلى الإيمان الصحيح باللَّه، وبوحدة الأَديان السماويَّة المُنزَلة، ووحدة الأُسرة البشريَّة، والمُناهضة للتعصُّب الدينيِّ والمذهبيِّ والعرقيّ، والهادفة إلى بناءِ حضارة الروح من جديد في عالَم داسَت عليه المادِّيَّةُ العمياء بسنابكها الجهنَّميَّة وأَطبقَت عليه إطباقَةَ الموت. وقد أَدَّى ذلك الاضطهاد إلى تجريده من جنسيَّته اللبنانيَّة، وإبعاده عن وطنه، وتشريده في أَرض منفاه في 9 أَيلول (سبتمبر) 1944.

كانت ماري حدَّاد على معرفةٍ وثيقةٍ بالدكتور داهش، وعلى احترامٍ كبيرٍ لشخصه وأَدبه وفلسفته. كانت وزوجها وابنتاها في جملة أُدباءَ وشعراءَ ورجال علمٍ وفنّ اعتنقوا دعوته تلك. ولذلك ثارت ثائرتُها، وباشرت على الفور كتابة رسائلَ تهديديَّةٍ وعرائضَ وبياناتٍ إلى الأَشخاص الرسميِّين والدينيِّين والمدنيِّين الذين تآمروا على حياته، ورسائل أُخرى إلى السفراءِ والقناصل والمراجع الدوليَّة، كاشفةً فيها الأَستار عن الجريمة التي ارتكبها رئيسُ الجمهوريَّة بحقِّه. وفي 10 تشرين الأَوَّل (أُكتوبر)1944، تمكَّن داهش من العودة سرّاً إلى بيروت، واحتجب في منزلٍ يبعدُ مئتي مترٍ عن قصر الرئاسة. وفي 5 أَيَّار (مايو) 1945، صدر قرارُ مجلس الشُّورى بعدم إعادة الجنسيَّة إليه، ففقد كلَّ أَملٍ باسترداد حقوقه بالوسائل القانونيَّة، وأَعلن للتوّ حرباً قلميَّةً على مُضطهديه، دفاعاً عنها. وقد استمرَّت تلك الحربُ ثماني سنواتٍ ونيِّفاً وأَسفرت عن 66 كتاباً و165 منشوراً أَسود أَوضح فيها حقيقة قضيَّته العادلة، وكَشفَ النقاب عن مظالم الرئيس وأَعوانه. وكانت تُطبعُ سرّاً، وتُوزَّعُ على الرأي العامّ والسفارات والقنصليَّات والمؤسَّسات الدوليَّة لحقوق الإنسان والملوك والرؤساءِ العرب. وكان معظمُها يَصدرُ باسم ماري حدَّاد إمعاناً في إحراج الرئيس وزوجته لور. كما صدرَت كتاباتُها المتعلِّقة بالقضيَّة في كتبٍ عدَّة. ولم تتوقَّف تلك الحرب إلا بعدما قامت ثورةُ الشعب اللبنانيّ وأَسقطت الرئيس الخوري عن سدَّة الرئاسة، ووضعَت حداً لطغيانه في 18 أَيلول (سبتمبر) 1952!

تذكرُ ماري حدَّاد في إحدى رسائلها أَنَّه، فور صدور قرار مجلس الشورى المُجحف، تمَّ توزيع الكتاب الأَسود الأَوَّل «أَنا أَتَّهم»، على الشعب اللبنانيّ، كما جرى توزيع كتبٍ سوداءَ أُخرى في الأَيَّام التي تلَته. وتذكرُ أَيضاً أَنَّه، بتاريخ 15 أَيَّار (مايو) 1945، صدرت مذكِّرة توقيفٍ بحقِّها بحجَّة نَشْرها تلك الكتب، لكنَّها نُقلَت في اليوم التالي إلى «العصفوريَّة» حيثُ احتُجزَت في الجناح المسمَّى «أَميركا» المُعدِّ للمرضى العقليِّين الحقيقيين. كان المستشفى، آنذاك، تحت سيطرة الجيش البريطانيّ، وقد أَصدر رئيسُه، الإنكليزيُّ الجنسيَّة، ر. ستيوارت ميلر، تقريراً كاذباً عن وضعها العقليّ إرضاءً لرغبة رئيس الجمهوريَّة. فأَمضَت في «العصفوريَّة» 73 يوماً اكتشفت في أَثنائها وجود سيِّدةٍ من آل «طرباي» مع ابنتَيْها مُحتجزاتٍ فيه منذ قرابة سبع سنوات، وجميعُهنَّ في حالةٍ عقليَّةٍ سليمة. علمَت منهنَّ بأَنَّ قريبهنَّ الشيخ سليم الخازن هو الذي زَجَّ بهنَّ فيه بالظُّلم، بالاتِّفاق مع بشارة الخوري، شريكه في مكتب المحاماة، من أَجل وَضْع اليد على ثروتهنَّ الكبيرة التي ورثْنَها عن ربِّ الأُسرة!

لعلَّ التاريخَ لم يقرأْ بَعدُ مذكِّراتٍ كتلك التي كتبَتْها ماري حدَّاد عن الأَيَّام التي قضَّتها في «العَصفوريَّة»! ففي رسالةٍ بعثَت بها إلى مُمثِّل النيابة العامَّة في محكمة البداية، بتاريخ 29 أَيَّار (مايو) 1946، تصفُ بعض مشاهداتها ومعاناتها في «العَصفوريَّة»، فتقول: «جميعُ الغُرف في جناح «أَميركا» ملأَى بالمرضى، وجميعُ الأَبواب مشرَّعةٌ على الممرِّ نفسه. فالحياةُ هناك مشتركة. وهذه الحياةُ المشتركة مروِّعةٌ لكلِّ مَنْ لم يَعرفْ مستشفى للمجانين: وجوهٌ شاذَّة، مُقلٌ مُمدَّدة، عيونٌ زجاجيَّة تُحدِّقُ إليك حتَّى الاستحواذ عليك. صُراخٌ، ضحِكٌ، بُكاءٌ، نُواحٌ، غناءٌ، عواءٌ، أَصواتٌ وحشيَّة تَصدرُ من معارضَ للوحوش أَو البشر، لستُ أَدري. نداءَاتٌ بائسة، أَنَّاتٌ وشهقاتٌ ليل نهار، حالاتٌ من الاستنفار المُباغت أَو اليقظات المفاجئة، صيحاتٌ متوحِّشة. تدخُّل المُمرِّضين الذين يُلبِسون المرضى قُمصان الإرغام. مريضةٌ تتمدَّدُ على الأَرض مُعترضةً الباب: قميصُ الإرغام. أُخرى تحاولُ أَن تَخنقَ نفسها: قميصُ الإرغام. انتحارٌ في الجناح المجاور... مجنونةٌ أُخرى تسحبُ حذائي، تنتعلُه وتذهب. يُستعادُ منها فتَصرخ: قميص الإرغام. مجنونةٌ تركضُ نحوي، فأَرجعُ إلى الوراءِ مروَّعةً، فتُحاولُ أَن تنتزعَ خُفَّيَّ من رجليّ. ظننتُ أَنَّها تريدُ أَن تخنُقني... منهنَّ مَنْ يَفُحنَ روائحَ نتانة، ومَنْ يَبصُقنَ، ومَنْ يَسعُلنَ لأَنَّهنَّ مُصاباتٍ بالسِّل الرئويّ... جوٌّ مُفعمٌ بالهَلْوسة. في كلِّ لحظة تسأَلُ نفسك ماذا سيَحدُث. وما يَحدُث هو أَنَّكَ مع المجانين، وهم في بيتهم! لأَقلِّ حركةٍ من الأَسرَّة أَو الكراسيّ يسقطُ البَقّ. المراحيضُ تبعثُ على التقزُّز من جرَّاء شُحِّ الماء... إنَّه لأَفضلُ أَن تُطلقَ رصاصةً على إنسانٍ صحيح العقل من أَن تزجَّ به في بيئةٍ كهذه. جميعُ السُّجون خيرٌ من هذه الجحيم؛ فالوجوهُ فيها عاقلةٌ على الأَقلّ». في تلك الأَثناء، صدر منشورٌ أَسود طالبَ بإخراج ماري حدَّاد من «العصفوريَّة»، مصحوبةً بالسيِّدة طرباي وابنتَيْها، تحت طائلة التهديد بنَشْر فضائح أَحد المسؤولين! وعلى إثر ذلك، وفي 26 تمُّوز 1945، داهمَت قوَّةٌ من الجيش البريطانيّ مؤَلَّفةٌ من مايجور إنكليزيّ يُرافقُه خمسة ضبَّاط إنكليز منزل جورج حدَّاد، وأَجرت تفتيشاً دقيقاً فيه، وبعثرَت أَثاثه، ومزَّقت فُرُشه، بحثاً عن الوثائق، موضوع تلك الفضائح. ولَمَّا لم تجد لها أَثراً، غادرت المنزل، وأُعطي الأَمر للدكتور ميلر بإطلاق سراح ماري حدَّاد من «العصفوريَّة»، فخرجت منه في اليوم التالي 27 تمُّوز 1945، ولحقَت بها النسوةُ البريئات. وقد عُدَّ ذلك انتصاراً لماري حدَّاد الصابرة المُحتسِبة التي كانت تحملُ صليبها في كلِّ يوم من أَجل الحقيقة والعدالة! بعدما خرجَت إلى الحرِّيَّة، لم تُوفِّر أَحداً من الفاسدين في البلاد، مهما علَت مقاماتُهم، من ضربات قلمها المُزلزِلة، وفي مقدَّمهم أَقربُ المقرَّبين إليها. ففي 18 شباط (فبراير) 1947، بعثَت برسالةٍ إلى شقيقها ميشال شيحا تواجهُه فيها بما اقترفه بحقِّ أَبناءِ الوطن، قائلةً: «أَكتبُ إليكَ لتكون هذه الرسالة شهادةً علنيَّةً بيني وبينك! أَتُريدُ أَن تعمل للخير العامّ بدل أَن تطعنَ أُناساً شُرفاءَ في ظُهورهم؟ أَلا اذهبْ وانظُرْ ماذا يعملُ شركاؤكَ وأَهلُكَ بتبرُّعات «قرش الفقير» من أَجل مصلحتكم جميعاً. اذهَبْ وانظُرْ لماذا باعوا البنسلين بأَسعارٍ لا تَرحم. اذهَبْ وانظُرْ إلى أَيَّة جيوبٍ تذهبُ ملايينُ الليرات من صناديق الدولة. أَيُمكنُ، بعد ذلك، أَن يُطلبَ إلى الموظَّفين الصغار أَن يُمارسوا وظائفهم مُمارسةً شريفة، وإلى رجال الشُّرطة والدرك أَن يسهروا على أَمن الشعب مُخاطرين بحياتهم أَحيانًا، بينما هم شُهودٌ للانحرافات والفساد عند الكبار؟ إنَّ بلدهم التاعس لا يُتيحُ لهم غالباً أَن يؤمِّنوا ضرورات العيش، إذا كان لديهم عائلة، أَو أَن يُرسلوا أَولادهم إلى المدارس! لم تكن الجريمةُ يوماً في لبنان بهذه الكثرة، ولا السرقاتُ بهذا العدد، ولا اختلالُ الأَمن في مثل هذا الشمول، ولا الفسادُ في مثل هذا الانتشار!».

وفي عام 1950، بعثَت برسالةٍ إلى صهرها رئيس الجمهوريَّة وشقيقتها لور، قائلةً: «يَظهر أَنَّكما لم تكتفيا بالتنكيل بي، ووَضْعي زُوراً واقتساراً بالعصفوريَّة وبالسِّجن. ويَظهر أَنَّكما تنويان أَن تُطبِّقا معي الخُطَّة التي نفَّذتموها مع أَنطون سعادة، إذْ اعتقلتم أَفراد حزبه، وزجَجْتم بهم في السجون، ثمَّ اغتلتموه، وادَّعيتم أَنَّكم أَعدمتموه بناءً على قرار المحكمة. وبهذه المناسبة، أَخبروني: هل أَنا هي التي زوَّرَت انتخابات مجلس نوَّاب 25 أَيَّار المعروفة؟ وهل أَنا التي اقتنَيْتُ عشرات السيَّارات دون أَن أَدفع عنها الرسوم الجمركيَّة؟.. ثمَّ هل أَنا التي أَثرَيْتُ وأَصبحتُ أَملكُ الملايين من شركة التُّرابة، أَم هو فؤاد الخوري شقيق بشارة؟».

قبل ذلك بسنوات، كانت ماري حدَّاد قد أَصدرَت بياناً إلى أَبناءِ وطنها، قائلةً: «قبل أَن يعود الحقُّ إلى نصابه، لن تفترَ لنا هِمَّة، ولن نعرفَ معنى للراحة. إنَّنا لا نُريدُ أَن نُحكَم بواسطة عصابات الشوارع، ولا نرضى بنظامٍ قائمٍ على الإرهاب؛ فسلاحُنا من اللَّه، وباللَّه ينتصبُ ميزانُ العدل. أَمَّا الذين يستعملون الظُّلم والاستبداد، والذين يشاهدون الظُّلاَّم ولا يردعونهم، فعليهم جميعاً أَن يعلموا أَنَّ عين اللَّه تَحدُجهم، وأَنَّ عقابهم سيكونُ رهيباً». ولقد صدقَت ماري حدَّاد وعدَها. ونزل العقابُ الإلهيُّ بالظَّلَمة فجعلهم هباءً منثوراً! أَمَّا كتاباتُها التي خلَّفَتها للأَجيال، فقد باتت مدرسةً في الحرب على الظُّلم والفساد والتعصُّب تتعلَّمُ منها الشعوب دروسَ البسالة في مواجهة الطُّغيان، وعدم الاستسلام للجبانة المَعيبة والتخاذُل!

> كتاباتُها باتت مدرسةً في الحرب على الظُّلم والفساد والتعصُّب

* كاتبٌ لبنانيّ مُقيم في كندا

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 28 تشرين الأول 2022 العدد 4763

بيان

حملة المقاطعة: لا تشاركوا في «الأندلسيّات»

أصدرت الحملتان المغربية والفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لـ«إسرائيل»، MACBI وPACBI، بياناً أدانتا فيه مشاركة فنانين مغاربة وجزائريين في «مهرجان الأندلسيات الأطلسية» (Festival des Andalousies Atlantiques) التطبيعيّ الذي يتلقّى دعماً من جهات رسمية إسرائيلية، مثل وزارة التعاون الإقليمي ومكتب الارتباط الإسرائيلي في الرباط. كما أنّه يجمع على المنصة نفسها فنانين من المنطقة العربية وإسرائيليين «لا يعترفون بالحقوق غير القابلة للتصرف للشعب الفلسطيني، وأهمها حق عودة اللاجئين إلى ديارهم التي شُردوا منها».

وتشارك في المهرجان الذي انطلق في الصويرة أمس الخميس ويستمر إلى يوم غدٍ السبت، «أوركسترا روافد» بقيادة المايسترو عمر المتيوي، و«جوقة الصويرة» بقيادة صفوان مقدم، و«فرقة أفالكاي» (التي تضم حسن لهجري ورشيد زروال وسكينة فحصي)، و«فرقة إل غوستو»، و«فرقة الأنوار المحمدية» بقيادة المايسترو حمزة جورتي. كما يشارك فيه الفنانون عمر الجعيدي، هشام دينار، زينب أفايلال، عبير العابد، زهرة تنيرت، عبد الرحيم الصويري والمنتصر احمالا.

يستخدم القائمون على المهرجان سردية «التسامح» و«التعايش بين الديانات»، وتحديداً المكوّن اليهودي في الثقافة المغربية، بشكل زائف ولأغراض التطبيع وخدمة أجندات العدوّ الإسرائيلي السياسية.

ولفت البيان إلى وجود «توجّه متعمَّد بين أنظمة التطبيع العربي والمؤسسات التابعة لها للخلط بين

«بنت القدس» (1978) للفلسطيني سليمان انيس منصور (زيت على كانفاس ـ 121×91 سنتم)

الصهيونية وإسرائيل من جهة، وبين المكوّن اليهوديّ ـ العربيّ للثقافة العربية (المشرقية)، والمكوّن الأمازيغيّ (المغاربيّ) من جهة أخرى. كون تلك المكوّنات تُعدّ جزءاً من النسيج الثقافيّ في المنطقة العربية وأسهمت في تطوير ثقافة المنطقة قبل أن تتعرض الطوائف العربية والمغاربية اليهودية في مختلف دول المنطقة إلى هجوم أدّى إلى صَهْيَنة جزء منها بتهجيرها الى فلسطين قصد الاستيطان وحمل السلاح وتشتيت الأجزاء الأخرى عبر العالم، مع بدء تنفيذ المشروع الصهيوني في فلسطين مطلع القرن الماضي».

وشدّد النص على أنّ هذا التوجّه يشمل «استغلال هذه المكوّنات الأصيلة في تجيير جزء من تاريخ المجتمعات العربية لمصلحة إسرائيل، التي تحاول الاستحواذ على تمثيل يهود المنطقة بل ويهود العالم خدمةً لتطبيع نظام الاحتلال والاستعمار-الاستيطاني والأبارتهايد».

وتابع: «لذلك، لا يُمكن فهم مشاركة فنانين من المنطقة العربية في هذا المهرجان إلا كمساهمة منهم في التطبيع مع العدوّ الإسرائيلي، وهو ما نرفضه تماماً وندعو للتحرّك لوضع حدٍّ له».

وفيما حيّت الحملتان المغربية والفلسطينية للمقاطعة الأكاديمية والثقافية لـ«إسرائيل» القوى الشعبية الحيّة كافة في المغرب التي أكدت التزامها بالقضية الفلسطينية وبدعمها لنضال الشعب الفلسطيني حتى الحريّة والعودة وتقرير المصير، دعتا لـ«تكثيف حملات المقاطعة ومناهضة التطبيع بكلّ أشكاله».

وفي ختام البيان، أكّدتا أنّ «الفنّ إذا ما فقد قدرته على الحديث بلسان الشعوب وما عاد يعبّر عن تطلعاتها وهمومها يمكن أن يُستَغل كأداة قمع لتلك الشعوب وكسلاح مسلط على ثقافاتها وإرثها النضاليّ. لنقاطع «مهرجان الأندلسيات الأطلسية» التطبيعيّ والمهرجانات والمساحات التطبيعية الأخرى كافة».

على بالي

أسعد أبو خليك

صورة الموساد في أذهان العالم كم تغيّرت. وإسرائيل تدرك كم أنّ صورة جهازها الاستخباراتي الإرهابي لم تعد كما كانت عليه في الماضي. وهذا التغيّر هو من ضمن الوهن الذي أصاب المخزون الاستراتيجي الإسرائيلي في الحرب النفسيّة ضد العرب. كان الموساد بنظر العرب الجهاز الذي يعرف كل ما يجري في العالم العربي، والموجود حتى في مخادع الزعماء العرب. كنّا نظنّ أنّ الموساد لا يخطئ وأنّه يعلم عنّا أكثر مما نعلم نحن عن أنفسنا. طبعاً لم تكن الصورة عفوية بل كانت من ضمن عمل الموساد نفسه. كان مدير الـ«سي آي أي» السابق، ستانفلد تيرنر، يقول إنّ الموساد ينال علامة عادية في عمله، لكنه يستحق علامة عالية جداً في العلاقات العامة بسبب مهارته في الترويج لنفسه. وكان هنالك للموساد عملاء مزروعون في هوليوود للإسهام في إنتاج أفلام وبرامج تفيد الصورة الإسرائيلية. أَوَتدرون كم مِن فيلم وبرنامج تلفزيوني مكرّس لقصة إيلي كوهين؟ كل بضع سنوات هناك فيلم أو مسلسل جديد عنه. ليس للموساد من مخزون يزهو به إلا تلك القصة منذ أكثر من نصف قرن. والقصة لا تفيد الموساد كثيراً: الرجل كُشف وأُلقي القبض عليه وأُعدم (ما همّ لو أنّ الموساد حصل في صفقة مع روسيا والثوار في روسيا على ساعته قبل سنوات؟). كل ما يمكن تلخيصه عن الموساد موجود على المواقع: عندما اغتال الموساد مسؤول حماس محمود المبحوح في عام 2010، بالتعاون مع سلطة محمد بن زايد، كانت صور عملاء الموساد قد انتشرت فوراً على المواقع لأنّ الفريق الفائق السريّة والمدرَّب كثيراً لم يكن يعلم أنّ هناك كاميرات مراقبة في دبي. وهناك القصة الأخرى عندما اختطف جيش العدوّ خلال حرب تموز، وفي عمليّة بالغة التعقيد، مواطناً من بعلبك لأنّ اسمه حسن نصرالله. خبراء الموساد لم يكونوا يعلمون أنّ هناك أكثر من حسن نصرالله في لبنان. وهناك أخيراً قصة عملية اغتيال أحبطتها الشرطة الماليزية قبل أن يتم إلقاء القبض على عملاء الموساد. الموساد في ورطة وهو يذكّرنا هذه الأيام باستخبارات البعث.

المفكرة

عون... «آخر الكلام» على «المنار»

■ قبل يومين من انتهاء ولايته، يطلّ الرئيس ميشال عون (الصورة) في حلقة خاصة تعرضها قناة «المنار» الليلة (21:00) وتقدّمها منار صبّاغ، تحت عنوان «مع الرئيس... آخر الكلام». بعيداً عن المقابلات السياسية التقليدية، تدير صبّاغ حواراً «وداعياً ـ عاطفياً مع الرئيس»، وتلقي الضوء على جوانب عدّة من حياته العملية والسياسية والعائلية، وفق ما تقول لـ«الأخبار». وتضيف أنّ الحلقة ستخرج من إطار اللقاءات الكلاسيكية المتعارف عليها، سواء لناحية أماكن التصوير، أو المحاور التي يتم التطرق إليها. وتلفت صبّاغ إلى أنّ «المنار» تواكب الساعات الأخيرة لوجود عون في قصر بعبدا: ساعات عمله اليومية، وما الذي تبدّل بعد حياته داخل القصر الرئاسي؟ إضافة إلى عرض صور خاصة لعائلته في القصر.

في أوّل لقاء له معها كرئيس للجمهورية، يخصّ عون «المنار» بالحديث عن قضايا مهمّة ربما تُكشف للمرّة الأولى. ويعرّج الحديث على كواليس السنوات الست التي أمضاها في هذا المنصب، متحدّثاً للناس عن ملفات تهمّهم. وفي موازاة قضايا الشأن العام، يقدّم اللقاء إطلالة إنسانية على شخصية الرئيس الذي سيتكلّم عن نفسه كزوج وأب وجدّ... كما تقدّم حلقة «مع الرئيس... آخر الكلام» مشهديات «مختلفة وفنية من القصر الجمهوري بإدارة المخرج عبد فرحات».

«مع الرئيس... آخر الكلام»: اليوم الجمعة ـ الساعة التاسعة مساءً على «المنار».

«صنم»: موعد في الحمرا

■ يوم الخميس المقبل، سيكون الجمهور على موعد مع حفلة لفرقة الروك الحرّ والبوست فولك «صنم». تتألّف الأخيرة من الفنانين: ساندي شمعون (غناء ـ الصورة)، أنطونيو الحاج موسى (باص)، فرح قدور (بزق)، أنطوني صهيون (سينث غيتار)، باسكال سيميردجيان (درامز) ومروان طعمة (غيتار). تأسّست الفرقة خلال مهرجان «ارتجال»، وقدّمت عرضاً مع هانس جواشيم مؤسِّس الفرقة الألمانية الأسطورية في الموسيقى التجريبية «فاوست». تؤدي الفرقة مزيجاً من طقوس شعائرية وموسيقى الأفراح التقليدية ومشعوذات في الشعر العربي والموسيقى التقليدية المصرية كما الروك المرتجل والجاز الحرّ والـ«نويز». سجّلت «صنم» أوّل ألبوماتها في منزل ريفي في بلدة سقي رشميا، على أن يتم إصداره عام 2023.

حفلة «صنم»: الخميس 3 تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل ـ الساعة التاسعة مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

درس في الرقص المعاصر

■ بعد غدٍ الأحد، ينظم «بيروت فزكل لاب» ورشة رقص معاصر مع الراقص الفرنسي العالمي، سيمون لو بورين (الصورة). تركز هذه الورشة على

حصول المشاركات والمشاركين على أدوات جديدة للارتجال، وإيجاد طرق وإمكانات جديدة للتعبير الجسدي، وكسر النمطيات التي تحيطه. تبدأ الورشة، أوّلاً، بالرقص بشكل فردي، ضمن عملية إحماء مرتجلة. بعد ذلك، سيتم العمل على بعض تمارين التواصل بين الأفراد المشاركين، للوصول إلى مساحة مشتركة، يتم تحديدها أثناء الورشة، للتمكن من الالتقاء، والتفاعل في الفضاء، والاستماع إلى الآخرين، وكذلك إيجاد مكان للتعبير الشخصي، بشكل حرّ. يندرج الموعد المرتقب في إطار الأنشطة والبرامج التي ينظمها «بيروت فزكل لاب» في سبيل «الانفتاح على تجارب جديدة في الرقص المعاصر، وتعزيز لغة الجسد، في بيروت، والتبادل الثقافي».

ورشة رقص معاصر مع سيمون لو بورجين: بعد غدٍ الأحد ـ بدءاً من الساعة العاشرة صباحاً ـ «أمالغام» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 70/390608 أو info@beirutphysicallab.org

فايا يونان... الغناء والشِّعر والأماكن

■ تحلّ الفنانة السورية الشابة فايا يونان (الصورة)، غداً السبت ضيفة على برنامج «بيت القصيد» الذي يقدّمه الشاعر والإعلامي اللبناني زاهي وهبي على «الميادين»، لتتحدّث عن رحلتها المستمرة منذ ثماني سنوات والتي قدّمت خلالها مجموعة من القصائد المغناة بالفصحى والمحكية، وأنشدت لبغداد ودمشق وحلب. يسأل وهبي ضيفته التي كتب لها قصيدة «بغداد» عن الحوافز التي شجّعتها على احتراف الغناء، وكيف تنظر إلى ما أنجزته حتى الآن، وعلاقتها بالشِّعر عموماً وبالقصائد الفصيحة التي اختارتها، وبالشعراء الذين تعاونت معهم. يتطرّق الحوار أيضاً إلى احتمال أن تخوض يونان تجربة التمثيل، وعلاقتها بالأمكنة التي غنّت لها أو غنّت

فيها، وكيف يختلف إحساس المغنّي بين مكان وآخر، وأمام جمهور مختلف عن سواه. وفي اللقاء، تعبّر يونان عن رغبتها في الغناء لفلسطين وبيروت التي تقيم فيها وترتبط معها بعلاقة خاصة. كما يتناول اللقاء الألبومين اللذين أصدرتهما: «بيناتنا في بحر» و«حكايا القلب». فضلاً عن استعدادها لإصدار الألبوم الثالث، والتحديات التي تواجه الفن المستقلّ، وسبل تأمين الإنتاج له، وسواها من عناوين. يتخلّل الحوار شهادة من الموسيقي ريّان الهبر.

«بيت القصيد»: غداً السبت ـ الساعة التاسعة مساءً على «الميادين»

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com